



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

بنية الفضاء الروائي في رواية "قديشة"  
لرابع ظريف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

فرع: أدب عربي

الميدان: لغة وأدب عربي

إشراف الأستاذ:

بوزيد رحمون

إعداد الطالبة:

طالب آسيا

تاريخ المناقشة:

لجنة المناقشة:

رئيسا .....

مشرفا .....

ممتحنا .....

السنة الجامعية 2015 / 2016

بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

الحمد لله الذي مهما حمدناه فلن نستوفي حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

إلى التي أضاءت حياتي بنورها وأطفأت ناري بنسيمها، إلى التي وهبتني سهرها  
وصحتها كي أنجح أنا، إلى التي منحتني صحتها لأتعافى أنا، إلى التي حرمت نفسها

وأعطتني أنا إليك غاليتي إليك يا بصري إليك يا جنتي "أمي الغالية صافية"

أطال الله عمرك.

إلى من بفضلته وصلت إلى هذا، إلى من لا مثيل له في الوجود، إلى من هون لي طريق  
النجاح وأعطاني من إرادته كي أستتير أنا، إلى طيب القلب الصديق والأخ والأب

"أبي الغالي فرحات" حفظك الله ورعاك.

إلى توأم الروح، إلى من إليه مردي وراحتي، إلى من رأيت فيه نفسي واكتشفت فيه  
قلبي، إلى حبيب الروح زوجي الغالي "فيصل" أدامك الله تاجا على رأسي طول العمر  
حفظك الله وأطال عمرك.

إلى ضوء الدار، إلى البأبيلثاني "بابا رابح" وإلى بسمتيها "أمي زكية وأمي العمرية"

وإلى كل عائلتي "طالب" و"مختاري".

إلى كل من شاركني عملي هذا، إلى كل طالبة دفعة الماستر 2016/2015، إلى كل  
زملائي خاصة الأخت "الربح ياحي"

أهديكم ثمرة عملي هذا.

# تشكرات

قال الله تعالى : " ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " صدق الله العظيم

سورة النمل الآية "19".

الشكر والحمد كثيرا أولا وأخيرا لله وحده العليّ القدير الذي وفقني لإتمام هذه المذكرة ، أحمده أن ذلل لي المصاعب وهوّن عليّ المتاعب وأعانني وجعلني من عباده الشاكرين .

كما أتقدم بالشكر الجزيل المفعم بالتقدير والاحترام إلى أستاذي المشرف بوزيد رحمون الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهه لي التوجيه الحسن . أدامك الله وحفظك بحفظه .

كما لا يفوتني أن أتقدم بتشكري الخاص والخالص إلى كل أستاذ تتلمذت على يده وأمدني بمعلومة أو نصيحة أو حتى كلمة أعاننتني وأثرت رصيدي المعرفي . أدامكم الله ورعاكم برحمته .

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

## مقدمة

لقد عنيت الرواية باهتمام كبير مؤخرًا، على غرار الأجناس الأدبية الأخرى في الأدب العربي الحديث إبداعًا ونقدًا، حتى خصصت لها مقولة " زمن الرواية " وهي من أكثر المقولات تداولًا بين أعلام الدارسين وألسنة القراء، ذلك أن شيوع جنس أدبي ما يعكس حاجة حضارية، وينسجم مع ظروف مرحلية في حياة الأمم والشعوب، كما تؤكد نظرية الأجناس الأدبية .

وذلك راجع لوفرة الإصدارات التي تقدمها دور النشر في مجال الرواية كل عام إبداعًا ونقدًا، وتوجه الكثير من الباحثين إلى دراسة الرواية على المستوى الأكاديمي .

فمن الرواية تتشكل مشاهد الحياة حسب رؤية المؤلف الذي يقدم فضاءه وشخصياته وأحداث مشاهدته بلغة خاصة.

ومن منطلق اتساع الرواية شكلاً ومضموناً، رأيت أن أركز على مكون من مكوناتها وهو الفضاء الروائي الذي تطورت تقنياته وأضفت على النص جماليته وخصوصيته، ولاحظت ذلك من خلال اهتمام النقد العربي بالفضاء الروائي، كون الرواية نفسها لم تكن تهتم بهذا المكون الحكائي، لكن نتيجة التفاعلات الثقافية والتاريخية تمكن الفضاء من ترسيخ علاقته ضمن الخطاب بالمكونات الروائية الأخرى، ويعد هذا الاهتمام ضرورة حتمية فرضتها الرواية الجديدة التي أصبحت تهتم بهذا المكون الروائي، وسارت الرواية الجزائرية مع هذا التطور وأعطت لنفسها سمات التألق والبروز وحتى الصدارة.

وعالجت في هذه الدراسة والتي صغت لها العنوان الآتي: بنية الفضاء الروائي في رواية "قديشة" لرابح ظريف ، تتبعت فيها حضور الفضاء ومختلف العلاقات القائمة بينه وبين العناصر الروائية الأخرى.

أما فيما يخص الإشكالية التي حرّكت أطراف الموضوع فتمثل في الآتي:

- ما هو مفهوم الفضاء الروائي ؟

- ما هي أهم تجليات الفضاء في الرواية ؟

- فيم تتمثل العلاقة التي تربط مختلف أنماط الفضاء بالعناصر الروائية الأخرى في الرواية؟

ولقد وقع اختياري للفضاء الروائي لأسباب عدّة منها :

- تطور الرواية الملحوظ ، بالخصوص الرواية الجزائرية التي تعالج قضايا المجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى اطلاعي على إنتاج رابح ظريف .

- الكشف عن تأثير أنماط الفضاء الروائي المختلفة على مكونات الرواية الأخرى وكيفية توجيهها .

- محاولة ترسيخ القيمة الجمالية للفضاء كمكون رئيسي من المكونات الجديدة .

- إظهار التباين والاختلاف في كيفية تحديد مفاهيم أساسية يقتضيهما الفضاء كمكون رئيسي من المكونات الروائية الجديدة .

ويتضح من خلال هذه الأسباب أن الموضوع ذا أهمية بالغة في إدخال وعي القارئ (المتلقي) في الفضاء الروائي بكل أبعاده.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة ، هو المنهج السيميائي الذي رأيت أنه الأنسب لما يتسم به من مرونة تساعد في التعامل مع رموز النص وإشارات ، مع أن طبيعة الموضوع تفرض تظافر عدّة مناهج وقرارات نقدية منها المنهج التحليلي و المنهج البنيوي .

وبناء على هذا جاءت الدراسة مقسمة إلى مدخل وفصلين وخاتمة لخصت أهم النتائج. ففي المدخل سلط الضوء بإيجاز على الرواية بصفة عامة ثم في أوروبا، ثم تطورها عربيا (مشرقيا / مغاربيا / في الجزائر) ، وبعدها بإيجاز أوردت حياة الأديب ، ومستواه العلمي وأهم نتاجاته الأدبية .

وبعد ذلك جاء الفصل الأول الذي وسم بدراسة نظرية للفضاء ، على مصطلح الفضاء الروائي وإشكالية المصطلح ، ومن حيث هو بنية وعلامة ، بالإضافة إلى تقسيمات الفضاء وعلاقته بالعناصر الروائية ثم أهميته في سير الرواية .

في حين عنونت الفصل الثاني بتجليات الفضاء في الرواية ، ويعد الفصل التطبيقي الذي بحث فيه عن تجليات الفضاء في رواية قديشة لرابح ظريف وأدرجت بنية الفضاء النصي من خلال الغلاف مرورا بالبنية الشكلية للنص الروائي ، ثم بنية الفضاء الجغرافي من خلال الفضاءات الفاعلة في الرواية والفضاءات الأخرى ، ثم بنية اللغة وتشكل الفضاء الدلالي وعلاقته بالفضاء النصي ، ثم الفضاء الروائي وعلاقته بالمكونات الروائية الأخرى بحيث أدرجت أولا الفضاء والزمن ثم الفضاء والمؤلف وبعدها الفضاء والحدث ثم الفضاء والشخصيات ، وفي خاتمة هذه الدراسة قدمت مختلف النتائج التي توصلت إليها عبر فصول البحث .

أما أهم المراجع التي استعنت بها في بحثي هذا أذكر : كتاب عبد المالك مرتاض "فينظرية الرواية" ، وكتاب عبد الرحيم محمد عبد الرحيم "دراسات في الرواية العربية" ، وكتاب سعيد بن كراد "السيميائيات والتأويل" ، ولا أنسى رواية "قديشة" لرابح ظريف والتي كانت محل الدراسة والتطبيق .

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في إنجاز بحثي المتواضع هذا لا تتعدى في واقع الأمر تلك الصعوبات التي تواجه أي باحث يتسم بحثه بالجدّة ، كصعوبة الحصول على المراجع اللازمة ، وكذلك فوضى المصطلح وعدم التحديد الدقيق له ، وغياب دراسات حول رابح ظريف بصفة خاصة ، وكذلك قلة خبرتي في مجال التحليل الروائي، فتحليل رواية قديشة يعد أول محاولة لي وهذه الصعاب هي من جعلت البحث ممتعا وشيقا .

وأتوجع بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف بوزيد رحمون الذي لم يبخل علي بتوجيهه التوجيه الحسن لإنجاح هذه الدراسة ووجدته خير السند والدعم العلمي والنفسي فجزاه الله عني خير جزاء .

وفي الختام أمل أن تكون هذه الدراسة دعوة لبداية التوجه نحو الإقبال على دراسة الفضاء الروائي وخصوصا في الرواية الجزائرية المعاصرة .

تتمتع الرواية بفضاء واسع قادر على استيعاب النصوص الأخرى ، و كذلك الأجناس الأدبية الأخرى ، و المظاهر غير الأدبية ، فهي تستوعب كل ما يتصل بحياة الإنسان و بفكره من تاريخ و دين و فلسفة ، و أسطورة و سياسة ...، ما يجعلها فسيفساء من تلك الحقول المتجاورة و المتداخلة و المنسجمة رغم تعارضها أحيانا، و يجعلها أيضا تقرض نفسها فنا أدبيا مهيمنا على المرسل و المتلقي في آن معا.

فكما هو شائع أن الرواية في أوضح تعريفاتها و أكثرها تداولاً هي " ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرأة للمجتمع ، مادتها إنسان في المجتمع و أحداثها نتيجة لصراع الفرد و مثله ، و ينتج عن صراع الإنسان هذا أن يخرج القارئ بفلسفة ما أو رؤيا عن الإنسانية (1).

لقد بدأت الرواية في أوروبا ، و جاءت لتعبر عن صراع القديم و الجديد حيث يرى " باختين " بأن " الحقب التي نمت فيها الرواية و صارت سائدة...أثناء بعض فترات العصر الهيليني و في نهاية العصر الوسيط ، و أثناء عصر النهضة ثم خصوصا إبان القرن الثامن عشر فالرواية تدخل في محاكاة ساخرة مع الأنواع الأخرى و تشوشها ، مزيلة أو هام قواعدها و أشكالها و لغتها التقليدية ، ملغية بعضها ، دامجة بعضها بالقوة. (2).

فكل هذه الظروف التي عاشتها أوروبا أنتجت الرواية ، و جعلتها مهيمنة على الأجناس الأدبية الأخرى التي تقيدتها اللغة و القواعد و الشكل ، كان هذا بالنسبة للرواية عند الغرب أما بالنسبة للرواية عند العرب فهي كالاتي :

(1) عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة للإعلام الدولي، ط1، د ب، 1990، ص 03 .  
(2) بيير شارتييه ، مدخل إلى نظريات الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشراوي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2001، ص12 .

## 1- نشأة الرواية عربياً:

الرواية العربية كانت موجودة لدى العرب منذ العصر العباسي ، ويتمثل ذلك في : كتاب البخلاء للجاحظ ، وكتاب كليلة ودمنه لابن المقفع ، وكتاب ألف ليلة وليلة لكاتب مجهول، ولكن وقتها لم يكن هناك فن أدبي يسمى "الرواية" ، حيث يرى "فاروق خورشيد" أن " الإنتاج الروائي العربي المعاصر يصل إلى درجة من الأصالة تجعل من المذهل حقا أن يكون هذا الفن وليد عشرات السنين فحسب (1).

وهنا "خورشيد" يشير إلى أن هذا الفن الروائي عند العرب لا يمكن حصره في زمن محدد وقصير بل هو فن قديم في تراثنا العربي ولكن لم يكن يسمى بفن الرواية وقتها .

## 2- الرواية المشرقية:

أما بالنسبة للمشرق العربي فنشأة الرواية تعود إلى الاتصال و التأثير المباشر بالغرب بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وجاءت على أيدي بعض المثقفين اللبنانيين والسوريين والمصريين الذين زاروا الغرب في بعثات علمية ، ونهلوا من مناهلها العلمية والثقافية والاجتماعية ، وترجموا بعضها من الفرنسية وبعضها الآخر من الإنجليزية إلى العربية .

فمنذ العقد الأول من القرن العشرين ازدهرت وتكاثرت الأعمال الروائية وتنوعت تجاربها وعنيت بأساليب فنية جديدة ، وتعد رواية "زينب" لـ"محمد حسين هيكل" التي نشرت في سنة 1912 م الميلاد الفعلي للرواية العربية في رأي الكثير من النقاد والباحثين ، إذ انتقلت بها من طور الترفيه والتسلية أو التهذيب الخلفي إلى التعبير عن تجربة إنسانية مصيرية ، حيث يرى "روجر آلن" بأن رواية "زينب" : "خضعت لقدر كبير من الجدل وضعيتها كرواية وذلك منذ اعتبرها "أرجيب" وغيره أول رواية فعلية تكتب بالعربية(2). ويعود سر نجاح هذه الرواية كون "حسين هيكل" كان وقتها أقرب إلى الواقع بتعبيره عن الحياة المصرية .

(1)- فاروق خورشيد ، في الرواية العربية (عصر التجميع) ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1982 ، ص9.

(2) روجر آلن ، الرواية العربية، ترجمة حصة ابراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، دب، ط ، 1997 ، ص59.

## 3- الرواية المغاربية :

ظهرت الرواية في الأدب المغربي نتيجة للاحتكاك والتفاعل المستمر مع الثقافة الغربية وهوما يعرف بعاملتي التأثير والتأثير ، ومن خلال عملية الترجمة وعلى ما وصل إليه الروائيون في المشرق العربي ، حيث يشير "صالح مفقودة" "إن الرواية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور بالرغم من وجود تراث سردي لدى الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي ، وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي (1).

فالرواية ظهرت متواترة في البلدان المغاربية ، وذلك بسبب عوامل سياسية كالإستعمار ، وأسباب أخرى اجتماعية ، حيث نجد الموروث الشعبي الشفوي متوفر ووارد في النصوص الروائية وذلك بما يتجاوز مع طموح القارئ ومستوى فهمه .

ففي تونس نجد أعمال "محمود المسعدي" وهو من الكتاب البارزين هناك " قدم مساهمات في نطاق النثر السردى العربي المعاصر، ومن أشهر أعماله "السد" و "أحاديث أبي هريرة (2).

أما في المغرب الأقصى فيرجع بعض الدارسين ظهورها إلى الثلث الأول من القرن العشرين ، حيث نجد رواية "الرحلة المراكشية " عام 1924م للأديب "عبد الله الموقت"، والبعض الآخر يحددها ظهورا عام 1957م مع نص " عبد الحميد بن جلون في الطفولة (3).

## 4- الرواية الجزائرية:

(1)- صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2008، ص11.

(2)روجر آلن ، الرواية العربية، المرجع السابق ، ص80.

(3)صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، المرجع السابق، ص13.

## مدخل

لقد تأخر ظهور الرواية في الجزائر عن الرواية العربية، وخاصة المغرب العربي، وذلك راجع للتواجد الإستعماري على بقاعها ، فمنذ الإحتلال والشعب الجزائري يعيش في ظروف غير طبيعية ، ففرنسا حاولت طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري ، وعملت على فرض ثقافتها وأدبها عليه وكان من أسباب ذلك ظهور كتاب جزائريين يكتبون باللغة الفرنسية .

إن الرواية الأولى تاريخيا هي رواية "الحمار الذهبي" المجهولة المؤلف ، التي ألفت في القرن الثاني للميلاد ، واعتبرت نصا خارقا يتضمن لحظات غنية وجمالية ، ذات طابع ملحمي غريب يعتمد على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري إلى حيوان .  
أما بالنسبة لأول نص جزائري في العصر الحديث حسب "صالح مفقودة " هو " حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد ابن ابراهيم الذي يدعى الأمير مصطفى ، والذي يعود إلى تاريخ 1849 (1).

لم تلقى الرواية في وقت الإحتلال رواجاً واهتماماً وذلك لأن الشعب الجزائري وضع نصب أعينه هدفاً ثابتاً وهو العمل على مقاومة الإستعمار الغاشم وبالتالي فقد كان كل همه توظيف كل امكانياته لأجل تحقيق هذا الهدف ، " هذا ما جعل الظروف المادية والنفسية لا تسمح للكتاب أن يتفرغوا ويتأملوا لكتابة رواية فنية فكانت خطوات تطورها بطيئة حيث غلب عليها طابع الرمز والصورة المكتفية بذاتها (2).

وهو ما جسده أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية وهي " غادة أم القرى" للكاتب أحمد رضا حوحو سنة 1947 " كتعبير عن تبلور وعي الجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة" (3).

(1) - صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط2 ، 2009 ، ص 41.

(2) - قواسمية وفاء ، بنية الفضاء الروائي في رواية الدروب الوعة لمولود فرعون ، مخطوط منكرة ليسانس ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة، 2011\_2012، ص13.

(3) - صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، المرجع السابق ، ص 42 .

## مدخل

فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قطعت شوطا كبيرا وحققت إنجازات فنية على المستوى العالمي ، ودليل عن ذلك منذ ظهور أعمال الطاهر وطار بدأ النقاد في الجزائر والمشرق ينظرون بجدية إلى عناصر التفوق والتفرد التي طبعت أعماله التي أصبحت محط أنظار الجميع ، كما تعرف الساحة الأدبية اليوم ثلة أخرى جديدة تكتب هذا النوع من الفن من بينهم :

أمين الزاوي، أحلام مستغانمي، وربيعة جلطي، عزالدين جلاوجي، ونجاة مزهود...ومن بينهم أيضا رابح ظريف الذي هو محل الدراسة.

### 5- إضاءة للروائي :

رابح ظريف من مواليد 24 جوان 1978 بالمسيلة ، متخرج من جامعة سطيف/معهد الآداب، هو شاعر وروائي حائز على العديد من الجوائز، أبرزها جائزة رئيس الجمهورية لأدب الشباب "علي معاشي" ، وجائزة "رشيد ميموني" لأدب الشباب (1).

شارك في العديد من التظاهرات الثقافية في الجزائر وخارجها ، كما مثل الجزائر في مسابقة " أمير الشعراء " البرنامج الأشهر عن الشعر والشعراء في العالم العربي سنة 2008 .(2).

إشتغل في الإذاعة المحلية لولاية المسيلة كصحفي ، ومؤخرا هو متفرغ لكتابة السيناريوهات للأفلام ذات الشخصيات التاريخية .  
أصدر :

- العودة إلى الجنة ، شعر 1997.
- فاكهة الجمر ، شعر 2002.
- التشكل في الغمام ، شعر 2007.
- إلى وجهي الذي لا يراني ، شعر 2014.
- و رواية قديشة 2011 التي هي محل تطبيقي اليوم .

(1)- ابو بكر سكيبي ، حوارية النسيان والذاكرة، مجلة آمال، عدد5،الجزائر،أكتوبر2009،ص40.

(2)- رابح ظريف ، قديشة رواية، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2011.

6- إضاءة للرواية :

في حوار مع الروائي والشاعر رابح ظريف تحت عنوان "حوارية النسيان والذاكرة" مع الصحفي "سكيني ابو بكر" حين سأله: "أي لغة يمتلكها الشاعر ليستطيع أن يعبر بها عن ذاكرته...متجولا على كل الضفاف؟ في ضفة أين ركض في صباه، وأين تربى بين أترابه، ومع من عاش الولد طفولته، الولد والشاعر هو أنت رابح ظريف..".  
أجابه رابح ظريف قائلا:

"لغتي التي إمتلكتها لغة تبحث عن رداء شفاف بسيط، يمكن من خلالها للقارئ أن يصل إلى ما خلفها-المعنى-دون عناء ، لغة تقترب إلى شكل الغيمة خفيفة تعبر على قحط الأرض لكنها تحمل حياة الناس وثقل أحلامهم ، فهي تجتمع فتجمع شتات الذات ، أما الأمس بالنسبة لي لا يعني مجرد طفولة أو أيام تشكلها ساعات أو دقائق ، الطفولة هي ما أصبحت أطمح إليه وأسعى له ، عندما يصبح الأمس غدا ، وتقف بين ضفتي أمس مضى، وقد تتمنى أن يكون أمسا تصبح كتلة من القلق والعبث والجنون ، وهنا يمكن أن تكتب شيئا يتجاوز الزمن<sup>(1)</sup>.

فقديشة الرواية من جغرافية قديشة تلك المنطقة التي ترعرع فيها رابح ظريف منذ صباه ، كونه من عين الخضراء التي تحتوي هذه المنطقة المسماة "قديشة" ، وقديشة كما يشير إليها الروائي في روايته أنها "أرض عطيل ، تفصل بين بلديتي برهوم وعين الخضراء ، وسميت قديشة نسبة لامرأة شاوية تقول الأسطورة إنها انتقلت من جبال الأوراس مع أخواتها ؛ قوراية، ماونة ومنصورة، وقد نزلت كل واحدة منهن في أرض واستوطنت فيها ، والشاوية هم سكان الأوراس في الشرق الجزائري<sup>(2)</sup>.

(1)- ابو بكر سكيني ، حوارية النسيان والذاكرة ، المرجع السابق ، ص47.

(2)- رابح ظريف ، قديشة ، المرجع السابق ، ص05.

**\* بنية الفضاء الروائي \***

1- تعريف الفضاء: لغة واصطلاحاً.

2- تعريف الفضاء الروائي.

3- إشكالية المصطلح .

4- الفضاء بنية و علامة.

5- تقسيمات الفضاء:

\* الفضاء الجغرافي.

\* الفضاء النصي.

\* الفضاء الدلالي.

\* الفضاء كمنظور أو كروية.

6- علاقة الفضاء بالعناصر الروائية:

\* الفضاء الروائي والزمن.

\* الفضاء الروائي والشخصية.

\* الفضاء الروائي والمؤلف.

\* الفضاء الروائي والحدث.

7- أهمية الفضاء .

تحتوي كل رواية على مسرح تقع فيه الأحداث وتتصارع في ميدانه الواسع الأفكار والشخصيات ، وهذا ما يصطلح عليه بـ"الفضاء" ، ويعد من أهم المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث ، وقد نشأ عن هذا الاهتمام بروز دراسات كثيرة جعلت من دراسة الفضاء عملاً أساسياً لها.

ولم يظهر مصطلح الفضاء في حقول الدراسات الأدبية إلا حديثاً، وذلك بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى الاهتمام والتركيز على عناصر أخرى ، مثل الأبعاد الإيديولوجية للنص الروائي والزمن والشخصيات والحوار والأحداث... إلخ، فحتى الآن لم يستقر الباحثون على مفهوم واحد لمصطلح الفضاء.

و سيحاول هذا البحث أن يوجز بعضاً من مفاهيم هذا المصطلح بداية بالمعاجم اللغوية مروراً بالكتب والدراسات الحديثة.

## 1\*تعريف الفضاء لغة و اصطلاحا:

إن مفردات العمل الأدبي بطبيعتها لها تعريفات خاصة تعد مرآة لكشف معانيها ، وكذا الأمر بالنسبة لمفردة "الفضاء".

## 1-1-الفضاء لغة :

الفضاء عند ابن منظور هو: "المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا، فضوا وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع (1)، وبهذا يكون الفضاء بما ذهب إليه ابن منظور هو ذلك المتسع من الأرض.

وأیضا نجده يشير إلى أن الفضاء: "الخالي، الفارغ، الواسع من الأرض والفضاء ما استوى من الأرض واتسع" (2).

فابن منظور ربط الفضاء بالمكان المادي الواسع الفارغ المستوي.

أما الفيروز آبادي فيبسط القول في معنى الفعل الثلاثي "فضا" فإذا "فضا المكان فضاء وفضوا، كأنه اتسع" (3).

نجد الفيروز آبادي لا يبعد عن مفهوم الفضاء بالنسبة لابن منظور؛ فيكاد يوافقه الرأي في أن الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض.

وفي مواطن أخرى "الإفضاء" يعني "الإنتهاء" كما يقول ابن منظور: "الإفضاء في الحقيقة الإنتهاء " فأفضى انتهى وأوى (4).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة الفضاء، مجلد 3، دار صادر، بيروت، لبنان، طب 1، ص 389.

(2) المصدر نفسه، ص 391.

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح، محمد عبد الرحمن مرعشلي، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 1731.

(4) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، ص 156.

ونجد في نص هذا الدعاء " لا يفضي الله فاك" ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه<sup>(1)</sup>، وذهب الفيومي إلى أن " الفضاء بالمد المكان الواسع ، وفضا المكان ، فضوا ، من باب قعد إذا اتسع ، فهو فضاء وأفضيت إلى الشيء، وصلت إليه..."<sup>(2)</sup>

أما الفضاء بالنسبة للمعاجم الغربية فوجدت أن الفرنسيين و الإنجليز إشتقوا مصطلحي "espace" و"space" من لفظة "spatium" اللاتينية ، دون إعطاء مفهوم واضح لها سوى ما يدرس تحت مصطلح المكان أو الفضاء دون رابطة بينه وبين مفهوم المكان أو الفضاء سوى الاسم<sup>(3)</sup>.

### 1-2- الفضاء اصطلاحا:

إن مصطلح الفضاء هو الأقرب إلى الاستعمال في الدراسات العلمية والفلسفية والأدبية الحديثة كونه أكثر شيوعا ، لأن المكان يتحدد بأبعاد مادية ، أما الحيز فيتمظهر من تواجد حدود وفواصل معينة مهما اتسعت حدوده ، بينما الفضاء هو كل مكان فاض لا تحده حدود ولا تربطه قيود على عكس ما هو عليه الحيز إذ يرى في شأنه غريماس : "هو الشيء المبني المحتوى على عناصر منقطعة إنطلاقا من الاعتماد المتصور، هو على أنه بعد كامل ممتلئ"<sup>(4)</sup>.

كما حاول بعض الكتاب التمييز بين الفضاء والمكان في الرواية فهو أوسع وأشمل من المكان ، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكيم<sup>(5)</sup>، وهنا يتضح لنا اتساع مجال الفضاء وشموليته على غرار المكان الذي يضيق مقارنة بالفضاء ، بل إنه الجزء المكون له.

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 15 ، ص 958.

(2) أحمد بن محمد ابن علي الفيومي المقرئ ، المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 1977، ص 2، 476.

(3) سيد اسماعيل ضيف الله ، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، مصر ، ط 1 ، 2008 ، ص 244.

(4) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، دب ، 1998، ص 122.

(5) سيد اسماعيل ضيف الله ، المرجع السابق، ص 245.

## 2\*تعريف الفضاء الروائي:

يعد الفضاء الروائي بنية من البنيات الداخلية في بناء الخطاب الروائي ، وهو عنصر فعال يحوي ويؤطر أحداث الرواية ، كما هو فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو البصر... وهكذا فإن الفضاء الروائي "يتكون من النقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية، وهو يرتبط بزمان القصة ، وبالحدث الروائي والشخصيات"(1).  
أما عند عبد الله أبو هيف ؛ الفضاء الروائي هو " الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبحساسية الكاتب أو الروائي "(2).

ويذهب محمد عزام إلى أن الفضاء الروائي هو " مجموع الأشياء المتجانسة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة ، ولغة العلاقات المكانية تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع " (3).

وهنا الفضاء الروائي يوضح مدى ارتباط الإنسان بجزئية الفضاء ومدى أهمية كونه مرآة يتبين من خلالها للقارئ مدى تحركات الشخصية ومستواها الفكري.

(1)محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005، ص73.

(2)عبد الله أبو هيف ، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر ، مجلة جامعة تشرين ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 27، العدد 1، 2005، ص125.

(3)محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي (على ضوء المناهج النقدية الحديثة)، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2003 ، ص30.

## 3\* إشكالية المصطلح :

الفضاء الروائي مصطلح لم يبلغ مرحلة الإتفاق بين جميع النقاد شأنه شأن العديد من المصطلحات الأدبية اللغوية الحديثة .

وقد اختلف النقاد حول هذا المصطلح وتطوره ودوره في تطور الدراسات النقدية الحديثة ، وقد اختلفوا حول شكله ومضمونه ، فهناك من أثر استخدام مصطلح "المكان" عوض الفضاء ويوجد من النقاد من فضل استخدام مصطلح "الحيز" بدل الفضاء (1).

وقد استعمل الأستاذ عبد الحميد بورايو في دراسته "المكان والزمان في الرواية الجزائرية" مصطلحا جمع فيه صفتين ؛ إذ أورد في استعماله لهذه الصيغة "الحيز المكاني" رغم أنه استخدم مصطلح "المكان" بكثرة في بحثه المشار إليه دون مصطلح "الحيز".

كما استعمل عبد المالك مرتاض في كتابه "القصة الجزائرية المعاصرة" مصطلح "الحيز" عندما بحث عن إشكالية الفضاء في القصة الجزائرية (2).

ويبدو أن مصطلح الفضاء في الدراسات النقدية المغربية يعد أكثر استعمالا ورواجا ووضوحا منه في الدراسات النقدية العربية ، ويرجع هذا الإستعمال إلى وجود صلة عميقة للكتابة الأدبية في المغرب بمثيلتها في الغرب ، وأيضا ترجع إلى تنشيط حركة الترجمة وتنوعها خصوصا في السنوات الأخيرة وهناك من النقاد والباحثين المغاربة من اهتم بهذا المصطلح في كتاباتهم بحوثهم النقدية ، تعريفا وتنظيرا منهم محمد البوريمي ، حسن البحراري والدكتور عبد الحميد لحميداني .

بحيث عرف الباحث البوريمي مصطلح الفضاء بقوله : "أما في الإصطلاح فالفضاء الروائي هو الحيز الزمني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء الملتبسة للأحداث تبعا

(1) بن ظاهر رضوان ، دراسة تحليلية لبنية الفضاء الروائي ، مخطوط ليسانس ، جامعة المسيلة ، 2004 ، ص 26.

(2) شريبط أحمد شريبط ، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد ، مجلة الثقافة ، العدد 115 ، 1997 ، ص 150.

لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية ونوعية الجنس الأدبي ، وبحاسية الكاتب والروائي... فالفضاء الروائي يتسع اصطلاحا ليحتوي أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها بدء من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بيانها جسد الكتابة إلى المكان والزمان والأشياء واللغة والأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكها عبر أنماط السرد تجسد عالم الرواية"<sup>(1)</sup>.

وقد اهتم الباحث المغربي حسن البحراوي بهذا المصطلح في بحثه "بنية الشكل الروائي" اهتماما بالغا ، وخصص مبحثا كاملا للتعريف به ؛ بنشأته وتطوره ومما جاء فيه قوله : "ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات والشخصيات التي يستلزمها الحدث أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها"<sup>(2)</sup>.

أما الباحث حميد الحميداني فإنه آثر أن يستعمل مصطلح الفضاء في دراسته وبحوثه على مصطلح المكان حيث أن "المكان" مجموعة الأشياء التي تحيط بنا مثل : "المقهى ، الشارع ،... إلخ" وقد أوضح ذلك في فقرة مفادها :

" إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية لأن الفضاء اشتمل ووسع من معنى المكان وبهذا المعنى هو مكون الفضاء ، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددًا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإن جميعها تشكل فضاء الرواية"<sup>(3)</sup>.

(1) شربيط أحمد شربيط ، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد ، ص 152.

(2) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1990 ، ص 31.

(3) شربيط أحمد شربيط ، نفس المرجع ، ص 153.

## 4\* الفضاء بنية و علامة:

يحدد الفضاء الروائي كبنية أو علامة من خلال موضعه ودوره في الرواية ،  
ف"بنية" كونه بنية داخلية تساهم في تشكيل بنية أكبر وهي الرواية ، ومن جهة أخرى  
"علامة" لأنه يساهم في تقديم قراءة خاصة للرواية بمكوناتها المختلفة.

## 4-1-الفضاء بنية :

الأدب ظاهرة مكونة من عناصر تحكمها علاقات خاصة حسب جنسه، وبحكم طبيعة  
عناصره اللغوية؛ فهو "بنية أشمل من اللغة، تحكمه قوانين وشيفرات وأعراف محددة تماما  
كما هي اللغة كنظام"<sup>(1)</sup>.

لذا فالأدب بنية لغوية خاصة مهما اختلف جنسه "إن الرواية لا تتكون من فصول  
مرتبة... لأن هذه أجزاء الجسم الخارجي لكن تتكون من أبنية"<sup>(2)</sup>، فالفضاء هنا يعد بنية  
داخلية تساهم هذه البنية الداخلية في تكوين بنية أكبر وهي الرواية ، مع شبكة علاقات  
يبنيها مع البنيات الأخرى المكونة للرواية.

والبنية **في اللغة**: مشتقة من الفعل الثلاثي "بنى" الذي يدل على التشييد والعمارة  
والكيفية التي يكون عليها البناء ، و "البنى نقيض الهدم ، بنى البناء بنيا...البناء: المبني  
والجمع أبنية ، وبنيات جمع الجمع"<sup>(3)</sup>.

ومن هذا التعريف اللغوي للبنية يتضح بأن البنية تقوم بوظيفة الجمع والتأليف بين عناصر  
معينة تنتمي لوسط خاص.

(1) ميجان الرويلي و سعد البارغي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2002 ، ص72.

(2)صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميرت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2002 ، ص97.

(3)ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 14 ، ص115.

أما في الاصطلاح: فالبنية هي " مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص العناصر، تبقى أو تفتى بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها وأن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة والتحويلات والضبط الذاتي"<sup>(1)</sup>.

وهنا نجد بأن النص يتكون من جمل، والجملة عنصر في النص أو هي وحدة فيه وأساسا له (2)، أي هي بنية متكونة من عناصر وتلك العناصر متعاقبة ببعضها داخل الكل، مستقلة تماما عن ما هو خارجها، أما التحويلات فتبين لنا الطابع المتحول للبنية بحيث لا تستقر بفعل حركية أنساقها الداخلية فالتحول يقدم صورة عن طبيعة قانونها الداخلي، والضبط الذاتي فيضمن للبنية تنظيم نفسها ذاتيا لتستمر، فهي " تتعلق بكون البنية لا تعتمد على مرجع خارجها لتبرير وتعليل عملياتها، وتعمل على إغلاق النظام كي لا يحيل إلى غيره من الأنظمة، بمعنى أن اللغة لا تبني تكويناتها ووحداتها من خلال رجوعها إلى الأنماط الخارجية"<sup>(3)</sup>.

ومعنى ذلك أن بنية الفضاء هي تلك العلاقات المتداخلة بين جزئياته بحيث كل جزء لا يحمل دلالة إلا في إطار الكل، بحيث يسهل علينا تتبع تجلياته في الرواية وتتبع علاقاته مع البنيات الأخرى فيها.

#### 4-2- الفضاء علامة :

اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الدالة، ذات جانبيين أحدهما مادي وهو الصوت "الدال" والآخر معنوي وهو الصورة الذهنية "المدلول"، يكون الأول خطيا، مرئيا وصوتيا

(1) جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة و بشير أوبييري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1985، ص8.

(2) روجر فاوولر، اللسانيات والرواية، تر، أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2009، ص23.

(3) ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص71.

، والثاني هو الذي يمثل الشيء أو المفهوم المعين...العلاقة بين الدال والمدلول غير مبررة ماعدا في حالة المحاكاة الصوتية أو تعسفية أيضا.. (1).

فمثلا كلمة "جامعة" حين نسمعها ، هي صورة سمعية للكلمة وهذا هو "الدال" ، أما ما نتصوره في ذهننا عنها هو "المدلول" ، وحين تتحدان تشكلان العلامة اللغوية.

والعلامة تنقسم إلى نوعين : لغوية وغير لغوية ، وتنتشر بكثرة في حياتنا، نستطيع أن نخلص من ذلك إلى أن نظم الأدب بأجناسه المختلفة تعتمد على توظيف الإشارات اللغوية المكتوب بها هذا الأدب وتخليق شفرات أخرى مركبة فوقها لتحديد طرائق الدلالة الأدبية" (2).

والرواية خير مثال على ذلك ، فهي مليئة بعلامات عديدة لغوية ، وأخرى غير لغوية، وأيضا الغلاف علامة و الخط علامة وبنياتها السردية علامة ، والفضاء هو العلامة التي تمنح الرواية إمكانات تأويلية هائلة ومؤثرة برمزياتها في باقي المكونات.

(1) برنار فاليت ، الرواية (مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي) ، تر، عبد الحميد بورايو ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2002، ص63.

(2) صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص128.

**5\*تقسيمات الفضاء:**

كما اختلف النقاد في تحديد مفهوم الفضاء، اختلفوا أيضا في تحديد تقسيماته، وهذا طبعا لم يمنع من الاتفاق حول أربعة تقسيمات للفضاء وهي:

**5-1-الفضاء الجغرافي:**

يعد الفضاء الجغرافي المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية، وهو المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث الرواية ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالاتها بإشارات جغرافية واقعية كانت أو خيالية من إنجاز المؤلف ، حيث يقول ياسين النصير : "المكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الروائي"<sup>(1)</sup>.

فالفضاء الروائي هنا يشبه المسرح الذي تمثل فوقه المسرحية، وشكل المسرح يحدد نوع المسرحية ويعطي للمشاهد أبعادا ودلالات للوهلة الأولى عن المسرحية. ويعرفه عبد الله أبو هيف بأنه "الحيز الكبير الذي يلعبه المكان في تشكيل الرواية وبنائها"<sup>(2)</sup>، فالمقصود بالمكان هو المكان ذو الدلالة الجغرافية في الرواية ، كلفظ الروائي لاسم المكان الجغرافي في الرواية.

**5-2-الفضاء النصي:**

إن هذا النوع من الفضاء متصل بشكل الكتابة والصفحة والرسوم والعناوين داخل النص الروائي " ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها ، باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة ورق ويشمل ذلك تصميم المقدمة وتشكيل العناوين، وتغييرات حروف الطباعة"<sup>(3)</sup>. فهذه العناصر المذكورة كلها تساهم في تشكيل المظهر الخارجي للرواية ، فقراءة المتلقي للعنوان يولد لديه انطبعا من خلال موقعه ودلالته.

(1)ياسين النصير ، الرواية والمكان ، دار الحرية، بغداد ، العراق ، ط2 ، 1986 ، ص18.

(2)عبد الله أبو هيف ، اتجاهات النقد الروائي في سوريا ،إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2006،ص275.

(3)محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ،ص74.

## 3-5- الفضاء الدلالي:

من اللامعقول أن نتصور وجود رواية بدون فضاء مكاني ، فالتجارب الإنسانية التي تنقلها الرواية بين طياتها لا يمكن لها أن تكون بعيدة عن حدود المكان ، فالفضاء الروائي ليس عنصرا تزيينيا في العمل الروائي، وإنما يتضمن عدة معاني في الرواية ، وأحيانا يكون المكان هو الهدف من كتابة العمل الروائي، وهو يتعلق بالمخيلة واللغة التي توحى بدلالات تتجاوز فيها واقعية الشيء لأن الدلالة " ليست معطى جاهزا يوجد خارج العلامات و خارج قدرتها في التعريف والتمثيل ، فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايثا له، إنه يتسرب إليه عبر أدوات التمثيل"(1).

ويقول سيد إسماعيل ضيف الله بأن: " الفضاء الدلالي يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكى وما ينشأ عنهما من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام"(2).

## 4-5- الفضاء كمنظور أو كروية:

الرواية عالم واسع ، بما تحويه من أحداث وأبطال و أماكن؛ ولكن كلها تبدو مشدودة إلى محركات خفية يديرها الكاتب الروائي وفق خطة مرسومة ، وهذا يمثل زاوية رؤية الراوي أو المنظور الروائي.

فجوليا كريستيفا رأت أن الفضاء "مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب والتي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعا في نقطة واحدة"(3).

(1) محمد عزام ، شعرة الخطاب السردى ، ص75.

(2) سعيد بنكراد ، السيميائيات والتأويل ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005، ص175.

(3) سيد اسماعيل ضيف الله ، آليات السرد بين الشفافية والكتابية ، ص244.

## 6\* علاقة الفضاء بالعناصر الروائية

تتبادر إلى مخيلتنا أماكن لم نعش فيها ، ولكن بين الفترة والأخرى تحوم على مخيلتنا ، فالفضاء يبدو مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث أو بجريان الزمن، ومثلما نجد ارتباط المكان بالخيال فإنه كذلك يرتبط بالزمن وبما حوله من أشياء، فالمكان يتضمن أشياء كثيرة.

## 6-1- الفضاء الروائي و الزمن:

يعد فن القص بصورة عامة أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن وتعانقا معه وإذا ما اعتبرنا الفنون التشكيلية فنونا مكانية ؛ فإن الرواية تعد فنا زمنيا ، أو عملا لغويا يجري ويمتد داخل الزمن وعليه فإننا لا نستطيع أن نتخيل عملا روائيا يمكن أن يتخلص من الإنتظام الزمني مهما بالغ في نزعته نحو تهشيم الزمن أو تشويش دواليبه من أجل إنجاز جماليات إستعارية معينة (1).

وعليه كان الزمن وما يزال يثير اهتمام الكثير من الدارسين في مجالات معرفية متعددة، بحيث تم إخضاعه لدراسات عميقة من الناحية الفلسفية والنفسية والأدبية، فتعددت الرؤية وتضاربت وجهات النظر، والزمن في دلالاته هو " مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي " (2).

والزمن يسير مع المكان على خط واحد ، لأن المكان هو بمثابة الجسم للإنسان ، في حين أن الزمن هو الأعضاء التي تحرك هذا الجسم وتعين مساره، والمكان في التصوير ليس حيزا جامدا خاليا من الأبعاد والرموز، وإنما نجده ينبض بالحياة والحرارة الإنسانية ، لأن الأرض أو الوطن أو القرية أو الدشرة التي ولد بها الإنسان ترتبط بعلاقة حميمية معه في المخيلة والذاكرة والفكرة والشعور واللاشعور وكل هذا متسايرا مع الزمن.

(1) الطاهر رواينية ، الفضاء الروائي في الجازية والدرابيش ، دراسة في المبنى والمعنى المسادلة ، مجلة إتحاد الكتاب الجزائري ، عدد 1، 1991ص24.

(2) محمد سالم سعد الله ، أطراف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتب الجديد ، الموصل ، العراق ، 2006، ص123.

وكذلك في الرواية فمن المستحيل فصل كلاهما عن الآخر: " ويمكن مقارنة الزمان والمكان لما يمكن أن نسميه القوة شبه الخفية ، فعالم المكان عالم عار ظاهر للعيان وجوده ، بينما في حالة الزمن فإننا نحس بقوته ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر ، حقا إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا في اللحظة التي يصبح المكان فيها سلطة تنفيذية فإن التشريع يكون قد تم تمريره عبر الزمن " (1).

ومنه نجد أن هناك علاقة وطيدة بين المكان والزمان ، وتتجلى هذه العلاقة من خلال تلك القوة غير المرئية الناتجة عن اصطدامها باعتبار أن المكان عالم محسوس نستطيع رؤيته ولمسه والتحقق من كينونته ، في حين أن الزمان لا نراه ولا نلمسه وإنما ندركه بكيفية لا تكون عقلانية أو منطقية وهي كيفية متصلة بالروح وهذا مكن اختلاف نظرة الناس إلى الزمن رغم عيشهم في مكان واحد.

## 6-2- الفضاء الروائي و الشخصية:

تعد الشخصية من أساسيات بناء الرواية، ولها علاقة وطيدة بالفضاء، حيث تتقاطع معه في الصفات والتسمية، ويعطي المظهر الفيزيولوجي ، وطريقة اللباس ، وحتى طريقة الكلام، مؤشرا هاما في التعرف على بيئة الشخصية.

نجد بعض الكتاب في بعض الروايات، يقومون بإعطاء وصف للشخصية ، والبيئة التي تعيش فيها، وبالتالي لا يتركون المجال للمتلقي في تتبؤ المكان الذي إنحدرت منه الشخصية، " لأن الشخصية الروائية هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص " (2). وأما في بعضها الآخر فنجدهم يعطون فقط المظهر الفيزيولوجي، ويتركون تحديد المكان للمتلقي، فالشخصية التي يكتب عنها الروائي والتي يعطي لنا ملامح خاصة عنها، وتركيبها وفق نظرتة الخاصة عنها، وموقفه منها والكاتب عندما يقول عن شخصيته أنها ذات بشرة سمراء وشعر مجعد، فخيال القارئ يقوده مباشرة إلى منطقة الجنوب، وعندما يقول عن شخصية روايته أنها بيضاء، أو شقراء ، فهذا يعني أنها

(1) أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2004 ، ص 76-77 .

(2) محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، ص 11 .

منحدرة من بيئة شمالية أو أوروبية وحتى اللهجة ونوعية الطعام والسلوك هي مؤشرات هامة، يعطيها الكاتب للمتلقي ليساعده في تحديد بيئة الشخصية ، وبالنسبة للتسمية فإننا نجد في الكثير من الأحيان ، سواء في العالم الواقعي ، أو العالم التخيلي ، وأسماء الشخصيات تذكرنا بمكان محدد مثل أسماء بعض الشخصيات التاريخية ، أو السياسية ، أو الدينية... إلخ

ومن هنا تتحدد وتتحقق علاقة الشخصية بالمكان ، وتكون دافعا لوجود وتطور الأحداث الروائية ، وتظهر مدى تأثر الشخصية بالمكان ، وتجاوبها معه سلبا كان أم إيجابا ، ومنه تؤثر على سيرورة ونجاح الرواية ، بحيث تصبح هذه العلاقة وظيفة مهمة تسهم في بنائها. " أجمع نقاد الرواية الجديدة على أن للمكان دورا كبيرا في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية للشخصية وأكدوا العلاقة بينهما ، وذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية "(1)، لذلك تركها تتصرف بكامل حريتها في التعبير عن ذاتها ووجودها ضمن هذا النوع من الأمكنة.

فالفضاء يرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصية في العمل الأدبي ، إذ يعد المكان أحد الأقطاب الهامة فقيمه مؤثرة في البنية النصية، لأنه يمثل مركز الإخصاب الحدتي، لأن هندسته تتحدد ، وتفرض سلوكيات ملائمة للشخصيات ومن جهة أخرى تساهم في نمو الأحداث وتماسكها، إذن: "لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث ، وتنظم الأفعال ، وتعطي القصة بعدها الحكائي... ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي وإطراده"(2).

(1) محمد رياض وتار ، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 1999 ، ص182.

(2) المرجع نفسه ، ص 160 .

## 6-3- الفضاء الروائي و المؤلف:

تعد الرواية الملاذ والمهرب الذي يلجأ إليه الكاتب ليصور مشاعره وأفكاره ، فكان له من إسقاط هذه الأفكار على فضاء لا يخرج عن مخيلة المؤلف ورآه مناسباً فكأنه شلال تصب فيه روافد عدة " ومن خلفهم يقف شخص المؤلف المالك لقدرة فنية على التخيل"(1)، فالفضاء في علاقته بالمؤلف بمثابة أرضية خصبة تسقى بمخيلة الروائي وتعكس فهمه للواقع المحيط به.

ومن هنا تتم العلاقة بين الفضاء والمؤلف باعتبار أن التعامل البدئي الذي يلجأ الروائي في تعامله مع المكان، لا ينشأ بالضرورة عن الشعور الإنساني بالسيطرة على المكان؛ إنه ينشأ غالباً من ضرورات تقنية بحتة، مدعومة بالفكرة الشائعة إلى ثبات المكان.

## 6-4- الفضاء الروائي و الحدث:

تحتوي كل رواية على مسرح تقع فيه الأحداث وتتصارع في ميدانه الواسع الأفكار والشخصيات، اصطلاح عليه النقاد بالفضاء أو المكان، ويؤلف المكان إطاراً محتوياً ومتفاعلاً مع بقية العناصر البنائية الأخرى، ويقوم المكان بأداء وظائف عدة في النصوص السردية، لعل أبرزها في نظر النقاد هي قابليته لاستيعاب الزمن مكثفاً فيه(2). حيث أثبتت الدراسات الأدبية منذ القدم وجود ترابط وثيق بين الفضاء والحدث حيث لا يمكن أن تسير الأحداث الروائية بمعزل عن الفضاء الداخلي أو الخارجي في العمل الأدبي.

فحياة الإنسان عبارة عن سلسلة من المشاعر أفراح/وأحزان تبدأ من ولادته وتنتهي بموته ، والرواية حلقة أو حلقات متقطعة من هذه السلسلة ، فهي تروي أحداثاً وقعت لشخصيات في مرحلة معينة ، وتجعلنا نرافقها في آمالها وآلامها وصراعاتها الداخلية والخارجية.

(1) نور الدين صدوق ، البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط 1 ، 1994 ، ص 25 .

(2) غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط2، 1984 ، ص 45.

ويعد الوصف أحد المكونات الأساسية للرواية ، فمن الصعب أن نتخيل رواية تخلو من عنصر الوصف ، ويكمن دور الوصف في أنه " يحقق التوازن بين زمن الكتابة وزمن القصة، ومن حيث تطبيقه لتسارع الأحداث المسرودة عبر النص ، إضافة إلى دوره في تحديد الإطار الذي تتحرك فيه الأحداث والشخصيات، وإبرازه لمعالم المكان، وتحديد الزمان، وملامح الشخصيات" (1). فيشد الوصف انتباه القارئ إلى عنصر دلالي من النص قد يكون شخصية أو فعلا أو زمنا أو مكانا ، ويعد كذلك بمثابة استراحة وسط الأحداث السردية باعتبار قيامه بعمل تزييني داخل العمل الأدبي.

نصل من هذا القول إن الروائي يعتمد في توزيعه للفضاءات على الأحداث من خلال الوصف الذي يساعده على نقل الأمكنة من عالمها الواقعي إلى عالمها المتخيل ، وبذلك يصبح للروائي مملكته الفضائية الخاصة به. ونخلص من هذا إلى أن الحدث الروائي موجود في أغلب الأحيان، وأن الروائي يستمد كينونة هذا الحدث من الفضاء الواقعي ثم يحوره في فضاء شبه واقعي.

### 7\* أهمية الفضاء :

الفضاء يعبر عن حقيقة الذات ؛ كونه المساحة التي يؤطرها ويؤسس لها الإحساس والشعور الإنساني ، وهو المنبع الذي يكون الفرد ذاتيا واجتماعيا، فالفضاء معروف منذ القديم ؛ ولكن بصورة مختلفة عن اليوم ، ففي القديم كانت النظرة إلى الفضاء نظرة منطقية ، أما اليوم فله نظرة أخرى إذ لم يعد ذلك المكان المحدد والمنعزل عن الإنسان ، ذو القواعد والمراحل الثابتة ، بل لونه الذات الإنسانية بصبغتها الخاصة وربطته بشعورها وإحساسها الخاص ، وهذا ما نجده في الأعمال الأدبية خاصة في فن الرواية.

(1) محمد رياض وثار ، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، ص 181.

وتكمن أهمية الفضاء في الرواية . بأشكاله فيما يلي :

- الفضاء هو ذلك العالم الواسع الذي يشعر القارئ بأنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، وتتجلى الواقعية بشكل كبير في نمط الفضاء المعادل للمكان الجغرافي " فالمكان يعطي الانطباع بأن النص حقيقي " (1).

- يعد الفضاء الروائي روح الرواية، فمن خلاله قالت الرواية ما أرادت أن تقوله.

- للفضاء الروائي دور مهم في تشكيل العمل الروائي، فهو البنية الأساسية من بنياته الفنية، ولا يمكن تصور أحداث روائية إلا بوجود مكان تنمو فيه الأحداث وتتشعب (2).  
- ينشأ الفضاء الروائي نتيجة قصدية الروائي ولا يظهر في النص اعتباطا ، ليستخلصه القارئ من النص .

- الفضاء في الرواية لا يرى بالعين ، وإنما هو وسط مليء بالقيم وتلك القيم يرى بها القارئ هذا الفضاء .

- "الفضاء أهم أداة في يد الروائي باعتباره المجال الذي يحتضن العناصر الروائية ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالتها" (3) لأنه يسمح للحدث بأن يتجلى تدريجيا، وقد يغدو في بعض الروايات أداة بنائية وعاملا حقيقيا يتوقف عليه العمل الروائي نفسه.

- الفضاء يعطي للرواية شكلا خارجيا مميزا، من خلال الفضاء النصي كنوع الكتابة والألوان والعناوين وغيرها.

- الفضاء يقدم للغة مجالا في التشكل لتعبر عنه، كما يحفز الشخصيات ويدفعها للقيام بأدوارها المناسبة حسب ما يقدمه لها .

(1) حمزة قريرة ، بنية الفضاء في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي ، مخطوط ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2012، ص 80.

(2) قرا سمية وفاء ، بنية الفضاء الروائي في رواية الدروب الوعة لمولود فرعون ، مخطوط ليسانس، جامعة 08ماي 1945 ، قالمة ، 2012، ص 33.

(3) محمد عبد الرحمن يونس ، الفضاء الروائي في الرواية اليمنية المعاصرة ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ، العدد 301، ماي 1996، ص 26.

\*تجليات الفضاء في الرواية\*

1\*بنية الفضاء النصي

\*الفضاء النصي في الغلاف

\*البنية الشكلية للنص الروائي

2\*بنية الفضاء الجغرافي

\*الفضاءات الفاعلة في الرواية

\*فضاءات أخرى في الرواية

3\*الفضاء الروائي من خلال بنية اللغة

\*السرد وتجلياته

\*المجاز وتجلياته

4\*الفضاء الروائي وعلاقته بالعناصر الروائية

\*الفضاء والزمن

\*الفضاء والمؤلف

\*الفضاء والحدث

\*الفضاء والشخصيات

لنص رواية قديشة موقع متميز على خارطة النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة ، فهي رواية محافظة على عادات وتقاليد المنطقة ؛ ومحافظة أيضا على القيم الإنسانية بحيث لم تكسر التابوهات كما هو شائع في معظم الروايات المعاصرة ولم تنمرد على الأعراف ، ولكن اتسمت بنوع من الرمز الأسطوري الخرافي الذي كان يتداوله سكان المنطقة القدامى .

وهذا ما دفعني في هذا الفصل إلى البحث في ثنانيا هذه الرواية انطلاقا من بنيتها الفنية مرورا بفضاءاتها النصية والجغرافية والدلالية ، ودراسة العلاقات الرابطة بينها وكل هذا يتجلى عند دخولنا إلى عالم قديشة الأسطورة ودراسة رموزها الفنية .

**1\* بنية الفضاء النصي :**

لقد تعددت المفاهيم حول الفضاء النصي وتباينت ، فهناك من اتفق على نفس المصطلح ولكن اختلفا في المفهوم ، فمثلا جوليا كريستيفا وميشال بوتور خير مثال عن ذلك ، بحيث تقول جوليا كريستيفا : "الفضاء النصي مرصود بوجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب ، بحيث أن النص بكامله متجمع في نقطة واحدة ، والخطوط كلها تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين ننتج بواسطتهم المشهد الروائي"<sup>(1)</sup>

وعند دراستي لبنية الفضاء النصي في رواية قديشة فقد بدأت من غلاف الرواية .

**1-1-الفضاء النصي في الغلاف :**

إذا كانت الرواية تكتب من أجل القارئ ، فهناك هدف أدبي يقوم على أفعال قصدية من المؤلف ، فالأشكال الهندسية واللوحات التشكيلية بألوانها خصوصا لوحة الغلاف ، ما هي إلا علامات إشارية تشع دلالات ما وترتبط بالمتن بشكل أو بآخر، وفي بعض الأحيان تكون اختزالا له .

فأول شيء يستقطب القارئ في الروايات هو العنوان وغلاف الرواية ، وللعنوان سمة مميزة تجذب القارئ له من خلال دلالاته لأن " عنوان الرواية هو جزء من نصها ، أول جزء يصادفه القارئ في الواقع ولذلك فله قدرة مهمة على أن يجذب انتباهه... " <sup>(2)</sup> و للغلاف أيضا بصمة شخصية تميز مبدعه ، ويدل على هوية المبدع ، ويلعب دورا مهما في التعبير عن تفاصيل وحيثيات ما في باطنه ، والغلاف أول ما يواجه القارئ بإشارات لغوية أو غير لغوية تقدم الرواية أو تلخصها .

(1) -حميد لحداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص61.

(2) -ديفيد لودج ، الفن الروائي ، ترجمة: ماهر البطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر، ط 1 ، 2002،

وعنوان الرواية لم يوضع إعتباطاً بل هو مقصوداً من قبل الروائي ، لأنه الجزء الأهم والمدروس من قبل المبدع ، لذا فالعنوان يمثل "جزء مهماً من أجزاء العملية الإبداعية إذ هو يلقي ضوءاً كثيفاً على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية.."<sup>(1)</sup>

فرواية "قديشة" تعد باكورة أعمال الشاعر والروائي رابح ظريف ، وقد أصدرت ناضجة مكتملة لها إرهابات تبشر بقدوم كاتب روائي مكتمل العدة رغم تأخر كتابته لهذا النوع من الفن مقارنة بذياع صيته في الشعر .

ويحيل غلاف الرواية إلى عتبات نصية تدرج كالاتي :

### أ-الكتابة في الغلاف:

صورة غلاف "قديشة" وعنوانها ولون الغلاف كلها لها رموز ودلالات هي بنى خطية طباعية مرتبطة باللغة ، لذا فهي "دليل خطي أو طباعي في أبعادهما الهندسية، وحجمهما وموقعهما من الفضاء الذي يحتويهما على أساس قابليتهما لتأويل حمولتهما الرمزية"<sup>(2)</sup>.

فمن هذا المنطلق نجد بأن عنوان الرواية "قديشة" قد كتب بالخط العريض البارز للمتلقي مقارنة مع ما يوجد من كتابة على غلاف الرواية ؛كأن الروائي يقدم الرواية للمتلقي .

أما اللون الأصفر فهو رمز لما يحتويه مضمون الرواية وهو جفاف ويبس المنطقة وبريق أشعة الشمس ، وحلم الشيخ في ملامسة أصابعه لأشعة الشمس ، وصورة الشيخ الذي يحمل القصب بين أنامله ، هي قصة الشيخ /الطفل يوسف وحلمه في تعلم العزف على هذه القصب.

<sup>(1)</sup> ديفيد لودج ، الفن الروائي ، ص218.

<sup>(2)</sup> محمد الماكري، الشكل والخطاب(مدخل لتحليل ظاهراتي)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، ط 1،

وبذلك يحمل العنوان علاقة اتصال بالنص لأنه وضع له أصلاً ، وبهذا يرسم عنوان النص تساؤلات ، قديشة المنطقة ، أو قديشة الأسطورة أو المرأة التي كانت تحكي الأسطورة؟ وهذا هو محور ومركز النظر بالنسبة للمتلقي، ومنه تبدأ عملية القراءة في حد ذاتها .

فقديشة المنطقة أو القرية الواقعة بين بلديتي عين الخضراء وبرهوم ، التي تتمركز بين السبخة والالتواءات الجبلية الفاصلة بين المنطقتين .

وقديشة المرأة الشاوية التي تنقلت مع أخواتها الثلاثة إلى مختلف أرجاء الوطن لرواية الأسطورة واستوطنت كل واحدة منهن في منطقة <sup>(1)</sup>، بحيث أختها "قوراية" بقيت في ولاية بجاية إلى أن توفيت وسميت عليها المنطقة باسمها، و"المنصورة" في ولاية برج بوعريرج و" الماونة" في الشاوية ، و"قديشة" استوطنت في ولايتنا بين بلديتي برهوم وعين الخضراء بالتحديد وسميت عليها المنطقة .

وجاء اسم الروائي في أعلى الرواية بخط أصغر من العنوان ، لأن الروائي يريد تقديم روايته للمتلقي وليس نفسه ، وفي أسفل الغلاف كتبت -رواية- وذلك ليميز القارئ الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه هذا الكتاب ، وفي ظهر غلاف الرواية نجد تقديم موجز للمؤلف رابح ظريف مع قطعة شعرية من ديوانه الذي كان سيصدره "إلى وجهي الذي لا يراني".

### ب- الرسوم والأشكال في الغلاف :

ما يجلب انتباه القارئ هو العنوان العريض للكتاب والصورة أو الشكل البارز على الغلاف ، فواجهة الغلاف وضعت لتقدم الرواية .  
وأول ما يقابلنا على غلاف "قديشة" بعد العنان العريض للوحة المرسومة تحت العنوان التي تقدم الرواية وهو " ما يتطلب خبرة فنية لدى المتلقي وذلك لإدراك دلالاتها والربط بينها وبين النص"<sup>(2)</sup>.

(1) رابح ظريف ، قديشة -رواية-، ص05.

(2) حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص60.

فغلاف الرواية يقدم صورة مرسومة لشيخ بلباس تقليدي يحمل بين أنامله القصبه -تشبه الناي- وهو ينفخ في جوفها من أنفاسه التي تخط على خديه تجاعيد دفع الهواء فيها.

ومن هنا يمكننا القول إن موضوع الرواية متعلق بكائن بشري ، أو متعلق باللحن الذي يعزفه هذا الكائن ، وقد يكون متعلق بحلم هذا الكائن وسعيه فيه وأدائه إليه بكل جهده .

وهنا تبرز علاقة اللوحة بنص "قديشة" ، فاللوحة لشيخ يمثل صورة الدرويش أو المجنون ؛وكلاهما حالة اجتماعية فرضها المجتمع ، فالجنون هو مصير إنسان عاقل سعى وراء حلمه ولكن هذا السعي انتهى بالفشل ، فتصبح الدنيا وحياته عبارة عن نقطة ضيقة يرى من خلالها حلمه ، وهنا شيخ الرواية صار في نظر سكان قرينته درويشا ومجنونا ، تتبع خطواته هذا الحلم وتتوقف بلحظات التأمل فيه.

### ج- اللون في الغلاف:

للألوان دلالات خاصة في كل المساحة التي تحتلها في الرواية ، ويستعين بها الروائي أو مبدع الغلاف لتساعده في عملية القراءة من غلاف الرواية .

إن لون غلاف رواية "قديشة" كله طبع باللون الأصفر الذي يميل إلى صفرة الرمل حين تشع عليه الشمس ، ويرمز اللون الأصفر بالنسبة لموضوع الرواية أرض قديشة التي غلب عليها الجفاف والقحط. ويرمز أيضا إلى أشعة الشمس التي صارت حلم الطفل يوسف/الشيخ الدرويش الذي يرى فيها حلمه ويحاول ملامسته من خلاله، ولحظات التأمل التي غلبت على رحلة شاوش القرية وصديقه حميدة القصاب والطفل يوسف.

وأحيطت صورة الشيخ في الغلاف بإطار أبيض ، ولذلك دلالة على الانطلاق والصفاء ، بحيث إن اللون الأبيض رمز الطهارة والنقاء والصدق <sup>(1)</sup>، وهو يبعث التفاؤل ويوحى بفرج آت.

### 1-2- البنية الشكلية للنص الروائي :

وفي هذا ندرج الفضاء الشكلي للكتابة داخل مبنى الرواية ، وهو ما يبرز في عدة مظاهر تشكل الفضاء النصي ، منها :

أ- الكتابة :

جاءت كتابة نص قديشة كتابة عادية أي أفقية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ، وذلك راجع لتزاحم الأحداث والأفكار في ذهن البطل الرئيسي للنص الروائي ، فمثلا نجد الروائي يقول :

" وقف على طرف فيض المهر المتشقق بعد أن شحت السماء

سنتين كاملتين ، لم تحتفل قديشة بقطرة ماء واحدة ، وكالعادة يرسل ذراعه الأيمن خلف ظهره ويمسك به يده اليسرى ثم يحني ظهره قليلا ، ويتبع الأشكال الهندسية التي أحدثها تشقق الأرض." <sup>(2)</sup>

أما الكتابة العمودية فهي متواجدة في حالة الحوار الدارج في نص الرواية ، حيث دار الحوار بين خليفة الشاوش وزوجته العارم حيث قال الشاوش :

"- أين الهذبة ؟

-رافقت الراعي يوسف.

-ماذا رافقت يوسف ؟ ألم أقل إنه يجب أن نفصلهما ، ما بك يا امرأة؟

-يا سيدي البنت مازالت صغيرة ويوسف خلوق وهو في منزلة أخيها<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup>أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1997 ، ص185.

<sup>(2)</sup>رايح ظريف ، قديشة ، ص 25.

<sup>(3)</sup>رايح ظريف ، قديشة ، ص 32.

ظهر نص هذا الحوار بشكل عمودي مبينا خطاب كل شخصية على حدة، وتتفاوت الأسطر على حسب سياق الكلام وهذا يبين واقعية الحوار، ويقرب المتلقي من تصور المشهد أمامه.

الفضاء النصي لا يقتصر على دلالة واحدة بل هو مجال ممتد لمجموعة من الرموز والدلالات يتلقاها القارئ ويجتمع مع الروائي في قالب يجمع أفكارهما، في مستوى يتوافق فيه القارئ والمؤلف، وهذا ما يعرف بالفضاء الروائي، لأنه ليس مسرحا للأحداث فقط بل هو حيز يجمع رموز ودلالات يثبت فيها الروائي صورا دلالية تتميز في كل مرة عن بعضها البعض وهذا هو الفضاء النصي.

## 2- بنية الفضاء الجغرافي :

يعد الفضاء الجغرافي المجال الطبيعي الذي يحتضن أحداث الرواية ويعطيها أبعادها ويمنحها دلالاتها، ويُلْمَس في الرواية بعض الفضاءات الجغرافية التي ساهم في تقديمها الروائي جغرافيا ليقرب القارئ إليها ويحركها في خياله.

و أهم الفضاءات الجغرافية في الرواية :

### 2-1- الفضاءات الفاعلة في الرواية :

#### أ- فضاء الحي و الريف :

ورد في هذه الرواية ذكر فضاء **الحي** في المدينة وذلك في أول

الرواية أي عند رد البطلة على رسالة البطل الرئيسي للرواية، وعنوانت

ب"الرد"، وهذا الحي في الواقع في مدينة سطيف وذكر حتى تاريخ

الرسالة : 31 ديسمبر 2006<sup>(1)</sup>. بحيث جعله فضاء محدودا بشارع البطلة

الذي عمه نوع من الفضول والغرابة، وهو عودة ساعي البريد الذي

(1) رابح ظريف، قديشة، ص 07.

غاب عنهم ظهوره منذ تسعة سنوات ، والفضول واللهفة لمعرفة بيت من سيقصده ، واستغرابهم لحمله الرسالة التي لم يعد لها أثر في هذا الزمن الذي طغت فيه وسائل الاتصال الحديثة (البريد الإلكتروني).

ونجد هذا واردا في قول الروائي: "لا يمكن أن تتصور كيف تسمرت فتيات الحي متكئات على النوافذ يتأملن عمي أحمد الذي لم يرينه منذ تسع سنين... يا الله ، لقد كبر بسرعة ، ولك أن تتصور كيف أن بطنه انتفخت قليلا وأطل بعض الشيب من تحت قبعته الزرقاء ... كانت لحظة رائعة وهو يقترب من الحي". (1)

وذكر الروائي فضاء الريف بمثابة المكان الجغرافي الذي يجمع كل سگانها ، وهو فضاء مفتوح ورحب ، نذكر :

- قديشة وهي أرض عطيل ، تفصل بين بلديتي برهوم وعين الخضراء ، ونجدها في قوله : "تتكئ قديشة على أعلى تلة شرق الحضنة مقابلة بذلك السبخة التي امتدت على طول طرفها الجنوبي ، في حين شطر طرفها الشرقي وادي النفيضة الذي يشبه في التواءاته ثعبانا ضخما ينزل كل مساء من خلف مقام قديشة ويستقر في قلب السبخة ، وتحت تلة المقام انبسط فيض المهر الذي يصب في وادي النفيضة..." (2)

- ورد اسم قرية عين الخضراء في قوله : "ورغم كل هذا لم تكن هذه الخشونة لتمنع أهل المنطقة من حرثها والتمكن من خيراتها بفضل الله عزّ وجلّ ، والتي لم تكن تكفي سكان أولاد الخضرة كي يتقوتوا منها" (3). وأولاد الخضرة هم سكان قديشة .

(1) المصدر نفسه ، ص 13.

(2) رايح ظريف ، قديشة ، ص 27.

(3) المصدر نفسه ، ص 28.

-وذكر الروائي أيضا **أولاد بيوض** وهم سكان قرية الدبارة حيث يقول: "عندما أفاق الشاوش عرف الشيخ ، كان شاوش أولاد بيوض ، لذا أعد العدة للرحيل إلى الدبارة ليلتقي الشيخ ويأتي بالناقة"<sup>(1)</sup>

ذكر الروائي هذه المناطق التي كانت غنية بالماء والثروات الطبيعية، وبعدها وصف حالتها جراء الجفاف الذي أصابها وأتلف محاصيلها ، ودارت أحداث الرواية على مسرح هذه المناطق المذكورة وهي وصف للرحلة التي قام بها الشاوش خليفة والساحر حميدة القصاب والطفل يوسف إلى الدبارة -أولاد بيوض- رحلة جلب الناقة تيمنا بسقوط المطر وذهاب الجفاف .

وكل هذا بغية تقريب القارئ من واقع الرواية ومن تفاصيل جغرافية المنطقة ليتعرف أكثر على معالم قديشة الجغرافية، وطريق الرحلة وحده فضاء واسع ، فتارة هو فضاء مادي للتنقل من قرية خليفة الشاوش إلى قرية الدبارة ، وتارة أخرى هو فضاء للتأمل والشroud ، وفي بعض الأحيان يحاكي الخرافات الأسطورية التي كان يتداولها سكان قديشة القدامى .

#### ب- فضاء الخيمة :

لم يورد رابع ظريف فضاء الخيمة بشكل كبير ، لكن كان في بعض الأحيان يذكرها حسب الحاجة ، فكانت أحداث الرواية في معظمها خارج الخيمة-الفضاءات المفتوحة-خاصة طريق الرحلة ، ويذكر الخيمة في قوله : "سلمته حجر التيمم ، وهي تجلس إليه في رفق ومودة بعد أن أسندت ظهرها لوتد الخيمة...مرعلى بال الشاوش وجه ابنه المرحوم فأطرق وهم بالخروج من الخيمة.." <sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup>المصدر نفسه ، ص 43.

<sup>(2)</sup>رابع ظريف ، قديشة ، ص 31-32.

وذكر أيضا الخيمة حين وصول خليفة الشاوش وحميدة القصاب

والطفل يوسف إلى قرية الدبارة ؛ استضافهم الشريف الدبري في الخيمة ليرتاحوا ، حيث نجد : " وأشار قبل أن يخرج إلى خيط معلق بسقف الخيمة... " (1)

### ج- فضاء المسجد :

لقد ذكر الروائي المسجد في روايته، وذلك عند سماع خليفة الشاوش لنداء الأذان ، فهمّ مسرعا إلى المسجد لأداء الفريضة ، ونجد ذلك بارزا في قوله : " عند مدخل المسجد حيث تنكس الرؤوس يرفع الشاوش رأسه ليس لأنه شاوشا، لكنه يريد أن يقرأ أحوال أولاد الخضرة من خلال أعينهم التي لا تجيد الكذب والخداع بقدر ما تحسن إفشاء السرائر... " (2) والمسجد هو المكان الذي يجمع الناس لأداء الصلاة ، وبعد الصلاة يتفقون أحوالهم ومشاعلهم كحال سكان أولاد الخضرة .

### 2-2- فضاءات أخرى في الرواية :

#### أ- فضاء التأمل و الشرود :

ومواطن هذا الفضاء غزيرة في الرواية، فكثيرة هي لحظات الشرود والتأمل لشخصيات الرواية، ونجد فضاء الشرود في المواطن التالية :

" تأمل بعينين لا يشبهان ملامح الأرض قمة قديشة واستعاد صدره آهة قديمة ومعها انبسطت أنفاسه ليجلس إلى الذئب الأسود الذي يسمعه ولا يراه مرّ على باله، أو ربما استطاع أن يمسك للحظات بأطياف الزمن القريب... " (3)

(1)المصدر نفسه ، ص 72.

(2) المصدر نفسه ، ص 33-34.

(3)رابح ظريف ، قديشة ، ص 25.

وهي لحظة تأمل الشاوش للمنطقة التي أصابها الجفاف وحولها من جنة خضراء إلى صحراء قاحلة ، وجفاف جداولها وخشونة وتشقق أرضها التي صارت حسب حماده .وهي وقفة حيرة وتحصر على الأرض وأهالي القرية.

ونجد أيضا لحظات شرود، تسبح فيها شخصيات الرواية في فضاء الحلم أو الفكرة التي تدور ببال هذه الشخصيات ويتضح ذلك في هذا النص :

" استسلم الساحر لنداء القصبه، أغمض عينيه ورفع رأسه، ورَّع أصابعه الخشنة التي لن تشبه الصوت الدافئ الحاني الذي سيسمعه الفتى، تحركت الأفعى التي يراها يوسف فلا يراها غيره... الشاوش يستسلم الآن لنداء الظلمة... للعواء الذي يأتي من خلف عنكبوت الليل، الشاوش وحده يدرك الغاية... الغاية التي تسكن بيت العنكبوت... والساحر وحده يعلم ما يعلمه الشاوش." (1)

وهذا فضاء شرود الساحر واستسلامه للحن الذي يعزفه وهو حلم لطالما يراوده وهو لقاءه بالوعلة -رقية- التي يراها ويقابلها في لحنه .

فالقصبه هنا تمثل تمسكه بحلمه وندائه واستسلامه لرموز قديشة الأسطورية ، لأن الوعلة شخصية أسطورية يرددها سكان المنطقة القدامى، لأنها تسكن قديشة وتتجول بها، فهي تظهر وتختفي حسب نداء الناس لها.

ونجد فضاء آخر للتأمل والتخيل في هذا النص : "... واهتدى الفتى أخيرا لجسد راسخ في التراب وقصبه تائهة في السماوات ، سمع قبل أن يصل غناء نازلا ولحنا صاعدا ، أغمض عينيه حتى يتأكد أن

(1)المصدر نفسه، ص69.

أحراش قديشة أصبحت زرابي تحت أقدام فتيات خرجن للتو من عرس  
النهر... يستلقين ويسخرن من نجوم تكاد تتطفئ... (1)  
فالفتى يوسف تراوده أفكار وأحلام حين يستمع لعزف الساحر ، ويتمنى  
لو أن لديه قصبة مثله يتباها بها ، ويتعلم بها العزف .

### ب- فضاء السجن :

السجن هو مكان محدود وضيق، وهو نقيض الحرية  
والاستقلالية، وذكر الروائي السجن حين كان خليفة الشاوش والساحر  
والفتى عائدون من رحلة جلب الناقة من شيخ الدبارة ، وقتها تم القبض  
عليهم وأدخلوا السجن، وهناك يلفظ حميدة القصاب أنفاسه الأخيرة ، بعد  
أن ساعد الشاوش في تحقيق حلمه وسعيه وراء جلب الغيث لقريته التي  
استوطن فيها الجفاف ، ونجد ذلك جليا في قول الروائي: " كان الساحر  
غارقا في العتمة والضيق، ليس في وسعه أن يحول القصبة إلى أفعى  
بين سقف وأربعة جدران داخل النتن امتدت في صدره أنياب الصبار ،  
أفرز فمه مذاق الشيخ المر...قفزت دمعتان إلى خده ، أراد أن يوقظ  
الفتى، تحول قليلا بجسده ومرر يده فوق التبن ولمس الفتى " (2)  
جعل الروائي فضاء السجن ضيقا ماديا بوصفه له ، ولكن هذا لا يمنع  
أنه فضاء واسعاً رحباً لأفكار وخيال كل من خليفة الشاوش وحميدة  
القصاب والطفل يوسف .

### 3\* الفضاء الروائي من خلال بنية اللغة :

الفضاء الروائي لا يدرك إلا عبر علاقات تنشأ من الذهن انطلاقاً  
من اللغة ، فهو يعد فضاء معنوياً ، لكنه يختلف عن الفضاء النصي  
والجغرافي اللذان يتم إدراكهما مباشرة عبر الحواس .

(1) رايح ظريف ، قديشة ، ص 44.

(2) رايح ظريف ، قديشة ، ص 175.

## 3-1-السردي وتجلياته :

إن مصطلحات المفهوم السردي كثيرة ، سرد وحكي خطاب وقص ،  
ونجد مثلا سعيد يقطين يعرفه "إنه فعل لا حدود له يتسع ليشمل  
مختلف الخطابات ، سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان  
أينما وجد وحيثما كان " (1)

ونجده في أبسط تعريفاته حسب عبد الرحيم الكردي تعريف رولان  
بارت: " إنه مثل الحياة عالم متطور من التاريخ والثقافة " (2) ، فهو

تعريف بسيط ولكنه واسع جدا، فالحياة متنوعة ومتقلبة كونها مرتبطة  
بالإنسان ، ومن هذا كانت الحاجة ماسة إلى فهم السردي بوصفه أداة من  
أدوات التعبير الإنساني ، لأن الفضاء يتماهى مع كل المكونات الروائية  
كونه جوهر الكتابة الروائية وعليه تبدوا عناية الروائي بالمكان ، وهذه  
المعطيات تجعل السردي مستحيلا دونها ، إذ يتجلى دور اللغة من خلال  
التلاعب بكلماتها ضمن هذه الإحداثيات المكانية فتقدم زاوية لمكان ما  
وتكتف اللغة فيها عن زاوية أخرى وهذه التقنية تعتبر تمييزا .

والروائي هنا اعتنى بالسردي الروائي وأبدع في تركيبه ، إذ نجد في  
الرواية غلبة السردي الممزوج بالوصف .

ولقد تجسد السردي بشكل واضح من خلال تكرار الأفعال الماضية:  
استفاقت ، رمى ، تمنى ، ألقى ، لفّ ، أشعل....

ثم الاتصال الزمني لهذه الأفعال عن طريق الترتيب الخطي للزمن  
كاستعمال الحروف (الواو: أداة ربط ) التي تفيد الغاية ، أما الوصف

فتستعمل الأفعال المضارعة لتقديم المشهد: ليشرق ، ليوقظ ، تفرغ ،  
لتقدم...

ثم حروف الجر التي توضح التوضع الذي تأخذه الشخصيات : في  
المسجد ، في هذه الشقوق ، على جنباته ، بالقرب من قديشة ،...  
إن مثل هذه المقاطع تتكرر بشكل كبير في بنية الرواية كون  
الكاتب بصدد سرد حقائق وتقريرها عن طريق نقل مشاهد معينة ومدققة  
في التفاصيل لكي تحدد إحداثيات المكان الذي يتفضى إلى ما هو  
أوسع ، فضاء دلالي تشارك في بنائه كل تلك المكونات اللغوية  
وانعكاساتها على المكان وما يحويه ، ومنه يتحقق لدينا أن اللغة هي  
التي تتجب المكان .

#### أ - الوصف :

ارتبطت الرواية العربية ارتباطا وثيقا بالوصف حيث أصبح لصيقا  
بالعمل الروائي وظل عاملا من عوامل بنائها ، إلا أن البنية الحديثة  
للرواية جعلت المبدعين والنقاد يعيدون النظر في هذه الآلية وينظرون  
إلى الوصف بأنه تابع للسرد ، فاختلقت المواقف في ذلك ؛ حيث يرى  
جيرار جينيت أنه "لا وجود لفعل منزه كلية عن الصدى الوصفي ، لذا  
نستطيع أن نقول بأن الوصف أكثر لزوما للنص من السرد... إلى  
طبيعة العلاقة التي توحد بين وظيفتي الوصف والسرد بيد أننا لا نكاد  
نلقاه أبدا في حالة مستقرة ، إن السرد لا يقدر على تأسيس كيانه بدون  
وصف " (1).

إن الوصف يمكنه أن يحمل دلالات تفوق أحيانا السرد في حد  
ذاته، ويقوم الوصف بدور حيوي بالغ الأهمية في بناء النص السردي ،

(1) جيرار جينيت ، طرائق تحليل السرد الأدبي ، ترجمة: بن عيسى بوحاملة ، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، الرباط ،

وهذا ما يجعل التواصل مع اللغة أمر حتمي لأنها تجمع بين الموصوف والمعنى.

وأول ما يطالعنا في الرواية وصف الكاتب للشيخ الدرويش وصفا مدققا حيث يقول: "بعينين مبسوطتين تتبعان أصابع من رقة الجوع يحاول الشيخ أن يدرس في لطف الهواء حكاية ما... يبدو جبينه فصا فخاريا أملس... (1)"

بدا الروائي هنا أنه يقدم هذه الشخصية للقارئ تقديمًا مفصلا للشيخ وعن حالته وشكله ، كي يكون القارئ صورة وفكرة مكملة عن هذا الشيخ .

ونجد نوعا آخر للوصف وهو الصورة السردية المتحركة ، وتتجسد في قوله : "أما سلاف ، فقد تأملت هاتفها النقال نوكتيا آخر طراز وتأملت ساعي البريد ، أطفأت هاتفها النقال ، حملت ورقة وقلما ، وكتبت "أحبك" ، وتحتها دونت رقم هاتفها ، وضعتها في ظرف لا يوجد عليه أي عنوان وأرسلتها لعمي أحمد مع أخيها الأصغر" (2) ومن هذا الوصف يتضح لنا ارتباط البطل بالمكان الذي شكلته الصورة السردية .

ويتوزع الوصف في الرواية ويتعلق بوصف أماكن مسماة أو وصف شخصيات ، أو وصف مظاهر طبيعية .

#### ب - الحوار:

الحوار مرتبط كثيرا بالمسرح ؛ لأنه يعد عموده الذي يقوم عليه ، فهو ينتمي لدراسة الدراما أكثر مما ينتمي لدراسة الأشكال السردية في

(1) رايح ظريف ، قديشة ، ص 07.

(2) رايح ظريف ، قديشة ، ص 14.

الرواية ، وقد دار الحوار في الرواية وهو حوار مباشر بين الشاوش

وزوجته وهو كآآتي :

"-أين الهدبة ؟

-رافقت الراعي يوسف .

-ماذا رافقت يوسف ؟. ألم أقل إنّه يجب أن نفصلهما، ما بك يا امرأة ؟.

-يا سيدي البنت مازالت صغيرة ويوسف خلوق وهو في منزلة أخيها.

ماذا تريدني أن أفعل أترك الهدبة تذهب وحدها لواد المخرق تسقي.

-من اليوم فصاعدا لن تخرج من المنزل...اشربي اللبن". (1) .

وهنا يبين الحوار العلاقة بين شخصيات الرواية ، وتبين من خلال

الحوار حالة كل شخصية في الرواية .

### 3-2- المجاز وتجلياته :

من خلال لغة الرواية يتمثل لنا الفضاء الدلالي كذلك ونلاحظه من

مدى التجاوز الذي تحدثه مجازاتها وتكثيفها الذي يقترب من لغة الشعر

بحيث يقول سيد إسماعيل ضيف الله : "الفضاء الدلالي يشير إلى

الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنهما من بعد يرتبط بالدلالة

المجازية بشكل عام"(2) أي يتم خلق الفضاء اللغوي .

يمكننا الإشارة من خلال تتبع أجزاء الرواية إلى طبيعة تشكل هذا النمط

من الفضاء من خلال التجاوز عبر التشبيه في الجدول الآتي :

الصفحة	عَيّنات من العبارات الحاملة للفضاء اللغوي في الرواية
ص 74 -	-يشبه النبق شكل فضلات الماعز ، لكنه أذ من لحمها .

(1)المصدر نفسه ، ص 32.

(2)سيد إسماعيل ضيف الله ، آليات السرد (بين الشفاهية والكتابية)، ص 244.

81 ص-	-تثاءب بقوة كأنما مدد حبلًا قويا بين يديه ثم وضعها على فمه كأنه لم ينم منذ عامين.
185 ص-	-كان الزمن يتحرك كحمار يحمل صخرتين كبيرتين .
185 ص-	-ربما أيضا كامرأة حامل في شهرها الثامن عائدة من النبع تحمل دلاء الماء .

ومن خلال الجدول تتضح لدينا طبيعة حضور الفضاء اللغوي وخصوصا تجليه في التشبيه لأنه كان الغالب في الرواية ، وهذا وفر مساحة كبيرة للتجلي الفضائي بمختلف أشكاله ومستوياته ، وهذا لا ينفي أو يعدم وجود فضاءات أخرى متسعة كالكناية ، ولكن التشبيه كان حاضرا في الرواية بشكل أكثر .

وانعكس هذا على المكان وما يحويه، ومنه يتحقق لدينا أن اللغة هي التي تتجب المكان من خلال الوصف والحوار ، أما المجاز فوجدنا أن الفضاء الجغرافي يخلق مجالا حول الفضاء الدلالي يشمل العبارات الحاملة له . فالفضاء الجغرافي ساهم في رسم معالم الفضاء اللغوي ويساهم في رسم هياكله ، والفضاء النصي يرتبط باللغة ذات الطابع الدلالي لأنه مشكل منها ، والفضاء اللغوي مرتبط بالفضاء النصي ؛ حيث لا يمكن قراءة أحدهما بمعزل عن الآخر .

فمن خلال تتبعنا لأنماط الفضاء في الرواية والتي شكلت بناءها المحوري لاحظنا مدى التعالق القائم بينها ، ومنه توصلنا إلى دور وأهمية الفضاء الروائي بأنماطه المختلفة ، وهذا ما جعله يحتل موقعا مهما في بناء الرواية وتقديم بقية مكوناتها التي تتأثر بطبيعة الفضاء ونمطه .

**\*4 الفضاء الروائي وعلاقته بالعناصر الروائية :**

**4-1- الزمن وأفق الفضاء :**

إن عنصر الزمن قد استحوذ على الاهتمام الأكبر من قبل النقاد إذا ما قورن ذلك باهتمامهم بالعنصر المكاني ، ورأينا أيضا أن العلاقة بين الزمن والمكان بما تحمله من تلازم وترايط هي من أكثر العلاقات وضوحا في النص السردي .

حسب تودوروف الزمن يطرح قضية زمنيتين بينهما علاقات ؛ زمنية العالم المتقدم وزمنية الخطاب المقدم له ، ويرى أن " هذا الاختلاف بين نظام الأحداث ونظام الكلام بديهي، ولكنه لم ينل حظه كاملا من النظرية الأدبية إلا عندما اعتمده الشكلايون الروس كقرينة من القرائن الأساسية لإقامة تعارض بين المتن والمبنى"<sup>(1)</sup>

### أ-ترتيب الزمن وتشكل الفضاء داخل الرواية :

إن الهدف من وراء البحث في ترتيب الزمن ليس الزمن في حد ذاته ، بل ربطه بالفضاء فعليه سنقوم بتتبع ظاهرتي الاسترجاع والاستباق وما ينتج عنهما من علاقة بالفضاء :

#### 1-الاسترجاع:

إن الرواية من أكثر الأجناس الأدبية رجوعا إلى الماضي من خلال التذكر ، ويعرّف الاسترجاع بأنه " هو العملية النفسية التي تقوم بها ذاكرة الشخصية القصصية ليتم من خلالها استدعاء أحداث الماضي"<sup>(2)</sup>، أما عن حضوره في رواية قديشة فهو واضح على المشهد الزمني بشكل عام في الرواية ، وهذا يجعلها أكثر تنوعا في رسم ملامح الفضاء باختلاف أنماطه .

والاسترجاع نوعان خارجي وداخلي ، أما بالنسبة للخارجي فهو استعادة الأحداث القبلية خارج سعة الحكاية الأولى .وفي روايتنا توجد أمثلة تشير إلى عملية الاسترجاع أو الارتداد نحو الخلف ، ومن ذلك نجد قوله :

(1)تريفيتان تودوروف ، الشعرية ، ترجمة شكري المبخوت ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 1990، ص47.

(2)محمد سالم سعد الله ، أطيايف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، مرجع سابق ، ص 124.

"... بينما أخرج الشاوش معه من الخيمة ذكرى ولده الذي مات مع آخر قطرة ماء

نزلت في هذه الأرض ، كان ذلك قبل عامين .. " (1)

جاء هذا الاسترجاع على لسان البطل الرئيسي نيابة عن الشاوش متذكرا جزء من

ماضيه؛ وفاة فلذة كبده .

وفي النص ورد استرجاع آخر بضمير الغائب " تأمل بعينين لا تشبهان ملامح الأرض..."

قبل سنتين حيث كانت كل جنبات فيض المهر خضراء في هذا الوقت ، وهام شباب

قديشة ورجالها يغنون للسنابل... " (2) ، والهدف منه التذكير بحالة المكان الذي ذكره

الروائي "قديشة" الذي كان يعج بالفلاحين والخيرات في كل أرجائها .

والروائي هنا أعطى في معظم الأحيان عودة عميقة إلى الماضي ، محاولا بهذا الكشف

عن مرحلة مرت بها أرض قديشة وأهلها ، وهي استرجاعات ترتبط بالرواية من خلال

روابط رمزية يدققها المتلقي ويصل إليها ، وكل هذه الإسترجاعات الخارجية ساهمت في

تشكيل الفضاء الجغرافي .

أما الاسترجاع الداخلي فيقوم فيه الروائي أو الشخصية التي تقدم قصتها باسترجاع

أحداث وقصص حدثت لها مرتبطة بالرواية لكن تأخر ظهورها ، وحسب جيرار جينيت

هي "مثلية القصة أي التي تتناول خط العمل نفسه ، وكثيرا ما تنهض على الصيغة

التقليدية لاستعادة الماضي" (3)

ومن ذلك نجد استرجاع الشاوش قصة الناقة مع أولاد بيوض التي بدأت بحلم غريب

وخوف من الفشل ، وانتهت بجلب الناقة والفرحة والمطر إلى أرض قديشة ، وقد ارتبط

هذا الاسترجاع للأحداث بالفضاء الجغرافي ارتباطا وثيقا ، لأنه يصور الفضاء الذي

صاحب هذه القصة -الناقة- في الماضي فهو واقعي بالنسبة للراوي حيث يقول :

(1) رايح ظريف ، قديشة ، ص 32.

(2) المصدر نفسه ، ص 25-26.

(3) نضال الصالح ، المغامرة الثانية ( دراسات في الرواية العربية ) ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 1999، ص

"كان أبي رجلاً قويًا صارماً لا يأكل حق المظلوم...ندم على أمر شنيع قام به في

شبابه وهو أنه سرق ناقة من قديشة وأتى بها إلى هنا" (1)

وصور لنا هذا المشهد وكأنه أماننا ، كما ورد في نص الرواية استرجاع داخلي آخر وهو

:

"...حكمت قديشة فتاة تسمى رقية ، استطاعت أن تسيطر على الحضنة بعد أن بايعها

كل شواش الأعراش" (2)

ومن خلال هذا الاسترجاع يظهر لنا توظيف الكاتب الفضاء الجغرافي ، وحالة

الشخصية في الاسترجاع حيث يؤثر ذلك بدوره في تشكيل الفضاء ، والاسترجاع بمختلف

أنواعه له دور واضح في توزيع الفضاء خصوصاً الفضاء الجغرافي الذي يمكن ملاحظة

طبيعته وهيأة حضوره في الرواية .

## 2-الاستباق وتشكل الفضاء :

يعد الاستباق أداة تحفيز للمتلقي ليتابع الرواية ، وهو حسب محمد عزام "كل مقطع

حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها ، أو يمكن توقع حدوثها..مستقبلاً ، والتطلع إلى ما

سيحصل من مستجدات في الرواية" (3) وكلما قدمت أحداث قبل حدوثها كانت أسطورية

ومشوقة .

ونجد الاستباق وارد في نص الرواية في قول الكاتب :

"هيا يا حلوتي سابقاً... فكّري معي بقلب مفتوح وعينين مغمضتين ماذا ستقولين لله عزّ

وجلّ غدا يوم القيامة حين يسألك الله لماذا طلبت الرحيل دون سبب شرعي وتسببت في

موت شجرة ؟ لا أنتظر منك رداً" (4)

(1) رايح ظريف ، قديشة ، ص 88-89.

(2) المصدر نفسه ، ص 61.

(3) محمد عزام ، شعرية الخطاب السري ، ص 10.

(4) رايح ظريف ، قديشة ، ص 11-12.

ونجد هنا الروائي يصف حالة النبل مع صديقه حيث أعلمها بنهاية العلاقة التي تربطهما كونها ترفض مرافقته للشيخ الدرويش . ويبرز الكاتب أنانيته وتمسكها بالتطور التكنولوجي وتخليها عن الماضي الذي أبادته -حسبه- الوسائل التكنولوجية الحديثة . ومن بين الإستباقات الواردة في الرواية نجد تلك التساؤلات المطروحة التي شغلت بال الشاوش في تنفيذ حلمه وهو استعادة الناقة من أولاد بيوض ونجده واردا في قوله :

"وسأل في سرّه :كيف ستكون ردّة فعلهم وأنا أجمعهم لأجل حلم قد يكون عابرا ؟"

صرت درويشا يا الشاوش " (1)

والاستباق يلعب دورا مهما في تشكيل البنية السردية للرواية وينسج أحداثها من خلال الإيحاءات والرموز أو التمهيدات المسبقة للأحداث اللاحقة ، ويرتبط أيضا بالفضاء الجغرافي لأن الشخصية تحاول الولوج إليه عبر استباقها للزمن الذي تعيشه ، أما في حالة الفضاء النصي فإن شكل الكتابة يلتقي مع الاستباق في كونه يقدم للنص بشكل فيه الكثير من التقاطعات ، لأن الراوي يقفز بين حالات متنوعة في الزمن والحدث .

**4-2\* الشخصية والفضاء الروائي :**

أولا يجب أن نتطرق لمفهوم الشخصية ، بحيث تعرّف بأنها : " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات... فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها" (2)

ومنه لا يوجد فضاء أو مكان في أي رواية يمكن أن يتحدد منعزلا عن الشخصيات التي يضمها حيث يلعب المكان دورا في تكوين حياة البشر وتكوين إحساسهم منذ نعومة أظافرهم ؛ وهذا ما يوضح مدى علاقة الفرد ببيئته ، وهذا الارتباط يستلزم بدوره وعي الفرد وإحساسه بانتمائه إلى مكان محدد .

(1) المصدر نفسه، ص 42.

(2) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2002، ص113-

والروائي وهو يشكل الفضاء يحرص على تماشي دور الشخصية وطباعها في تشكيله، باعتبار أن المكان سيفصح عن الحالة النفسية للشخصية كي يتمكن القارئ من التعرف عليها ، حيث يقول روجر فاو لر : " يتحكم الروائي بشخصياته في أفعالهم وأفكارهم وكلامهم وظهورهم ، إنه يعرف كل شيء عنهم... وتكشف لنا الرؤية حالة الشخصيات العقلية وردود الفعل والدوافع"(1)

#### أ- أشكال ظهور الشخصيات :

عرفت رواية قديشة أشكالاً مختلفة لظهور شخصياتها ، تحددت وفق الموقف الذي أدته في الرواية ، ولكل شخصية اسم ولكل اسم دلالة خاصة به : "لا تكون الأسماء بلا دلالة ، فهي دائماً تعني شيئاً ما حتى لو كان المعنى السطحي العادي"(2) ، ونذكر بعض شخصيات " قديشة " :

**- خليفة الشاوش** : وهو رئيس أو مسؤول البلدة المتحدث باسم سكانها ، صاحب الشارة الخضراء وهي شارة الرئاسة لأولاد الخضراء ، وهي شخصية رئيسية في الرواية وورد في أول الرواية حاملاً لمشاغل أهل البلدة ، وخاصة الجفاف " غير أن قسوة الأرض ويبسها لم يتركها له فرصة ليحمل المعول ويتصرف في صرف الماء عبر المجاري الترابية"(3) فهو مسؤول بمعنى الكلمة يحمي البلدة ويرعى انشغالاتها ، والبطل هنا أو الشخصية الرئيسية من منظور النص رمز للشخصيات المسؤولة .

**- حميدة القصاب** : هذه الشخصية كان لها حضور مميز في الرواية ، ويعد الرمز والمثال على الصديق الوفي في أوقات الشدة والضيق ، ويمثل الشخص الحالم الذي يسعى ويناشد حلمه في كل وقت مهما كانت الأسباب ، كان ورود هذه الشخصية في الرواية بمثابة العقل المدبر والناصح الناهي للشخصية الرئيسية -الشاوش- " حميدة القصاب وحده من أعاد مجرى الدمع في عيني الشاوش من فرح بالاستشهاد إلى حزن

(1) روجر فاو لر ، اللسانيات والرواية ، مرجع سابق ، ص 137-138.

(2) ديفيد لودج ، الفن الروائي ، ص 45.

(3) رابح ظريف ، قديشة ، ص 26.

على فقد ، وكشف سرّ خليفة بعد أن ألقى غشاوة اللحن على عينيه بعد يومين من الخبر" (1)

- **الطفل يوسف** : لهذه الشخصية أثر عميق في بناء الرواية ، وورد باسم يوسف لأن الكاتب أراد أن يقصد به ما عاناه من الرحلة أفراح وأحزان ، غرابة ومعالم جديدة...وكأنه يقصد به سيدنا يوسف عليه السلام ، فهذه الشخصية تبين السعي وراء الحلم ؛ الحلم الذي نرسم معالمه في الواقع ونسعى لتحقيقها ، ويوسف هنا أراد أن يكشف سرّ حميدة القصاب وصار له حلما وهاجسا ، ولكن انتهى سعيه يوم فارق القصاب الحياة ، فأصبح يوسف درويشا أو مجنونا أخذ سرّ حميدة القصاب عقله ورماه .

- شاوش أولاد بيوض: وتعد هذه الشخصية شخصية مساندة للشخصية الرئيسية في الرواية ، بحيث ساعد خليفة الشاوش في استرجاع ناقة أولاد الخضراء ، تيمنا بجلب الغيث لقديشة .

وهناك شخصيات أخرى واردة في الرواية ، لم يكن لها حضور كثير ولكن كانت تظهر من خلال التعاليق الساردة ، وهي : العارم ، الهذبة ، الساسي ، النصلة ، عثمان ، المسعود بن عمر ، الشيخ الميهوب ، لمبارك...

ب - علاقة الشخصيات بالمكان :

نجد هناك علاقتان للشخصية بالمكان ، الأولى علاقة انتماء ، والثانية علاقة تنافر أو انسلاخ عن الفضاء .

1- علاقة انتماء :

تتسم هذه العلاقة بالتداخل والازدواج بين الشخصية والمكان ، فينتج عن ذلك علاقة ودّ وألفة بين الاثنين ، وقد تمثلت هذه العلاقة بوضوح في الرواية حيث نجد ولاء الشاوش

(1)المصدر نفسه ، ص 34.

لبلدته محاولاً أن يوفر لها الأمان و الاستقرار. " وأنا على عهدي وعهدي هو السبخة التي تأوي أبي منذ كنت صغيراً"<sup>(1)</sup>

ونجد ولاء حميدة القصاب وانتمائه للوعلة -الأسطورة- وحلمه " إنَّها الوعلة يا يوسف ، بنت قديشة...أم الخلاء...عذراء الشمس ، إنها زوجة الشهيلي الذي يخرج من السبخة..عش لأحلامك يوماً ما...ودع روحك تتوزع حلمك مثل يدي التي تتوزع ثقب القصبه"<sup>(2)</sup>

## 2- علاقة تنافر/الانسلاخ عن الفضاء :

تنتج هذه العلاقة عند نفور الشخصية من المكان فكرياً ونفسياً وجسدياً ، وقد يولد هذا الانسلاخ مشاعر عداً وكراهية للمكان ، أو يؤدي في بعض الأحيان إلى شعور الشخصية بالإغتراب النفسي أو الجسدي ، وأفضل نموذج على ذلك هو شخصية الراوي أو الشخصية الرئيسية في الرواية الواردة في أو لنص الرواية ، بحيث ينفر البطل من هذا العصر الذي غلبت عليه الوسائل التكنولوجية الحديثة التي قتلت الإبداع وقتلت الحب ، فصارت هذه الشخصية غريبة عن المجتمع حين استعان بالرسالة المخطوطة والبريد القديم باستعانة ساعي البريد عمي أحمد ، وحبيبته التي تخلت عنه لأنها تراه حسبها متخلف تكنولوجياً ، ومرافقته للشيخ الدرويش كان حجتها لقطع العلاقة بينها وبينه ، ونجد ذلك بارزاً في قوله :

" منذ أن استغربت في حب المرشدين والحنين إليهم أدركت أنني مختلف عنك ، وليس بإمكانك أن تنامي إلى رجل يحب رائحتهم النتنة...قلت لي : فلن نتزوج قبل أن نتوقف عن الجلوس إليه.." <sup>(3)</sup>

## 3-4 \* الفضاء الروائي والمؤلف:

(1)رابح ظريف، قديشة، ص 103.

(2) المصدر نفسه ، ص 109.

(3)رابح ظريف ، قديشة ، ص 09.

عند قراءة نص روائي ما نجد أن حضور المؤلف بارز فيه بحيث " يبدو أن اسم المؤلف لا يعبر من داخل الخطاب إلى الفرد الحقيقي الخارجي الذي أنتجه وبدلاً من ذلك يبدو وكأنه حاضر يضع بصماته على حواف النص"<sup>(1)</sup>

والروائي لا يتكلم بصوته ، لكنه فوض الأنا الثانية للروائي ليعطي وجهة نظره ، والراوي هنا أسلوب صياغي يتخفى خلفه الروائي كي يقدم عمله السردي ، ويعبر عن رؤيته الفكرية والفنية ، ونجد في الرواية الراوي " هو " الذي يصف ويصور الشخصيات والأحداث ، كما في قوله عندما وصف الحياة في قديشة قبل الجفاف : " قبل سنتين حيث كانت كل جنبات فيض المهر خضراء في هذا الوقت ، وها هم شباب قديشة ورجالها يغنون للسنابل التي تسقط بين المنجل واليد على الركبتين"<sup>(2)</sup>

فالكاتب لا يوجد في عالم خال؛ وإنما هو من يصنع شخصيات روايته مما يعايشه من أحداث ومما يراه من بشر وموجودات .

ورابح ظريف لم يترك للقارئ فرصة كي يرى حشواً أو خلافاً في بنية الرواية ، لأن قديشة رواية محبوكة بمهارة ، ورصع الروائي نصه بحوارات على شكل عمودي مبتدئاً بسطر جديد لكل متحاور ، وهو عمل ناجح لأنه يشعر القارئ بأنه أمام عرض حي وشخصيات تتكلم وكأنه يتابع مسرحية شيقة .

والكاتب وفق في الانتقال من حدث إلى آخر ، وخاصة باستعماله للعنونة ، فكل عنوان يشرح المرحلة والمكان الجديد في الرواية ، فكل هذا يدل على أننا أمام روائي ماهر الصنعة، لم يغفل على زرع عناصر التشويق بين صفحة وأخرى قصداً منه دفع الملل من نفس القارئ وجعله يتابع معه حوادث وتفاصيل الرواية بكل شغف ، دون أن ننسى أن رواية قديشة هي أول تجربة روائية لشاعر ناجح داخل وخارج الوطن .

(1) تزفيتان تودوروف ، القصة الرواية المؤلف ، دراسة في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة ، ترجمة خيرى دومة ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1997، ص 205.

(2) رابح ظريف ، المصدر نفسه، ص 26.

كما نجد في الرواية علاقة الروائي بالمكان ، فظريف وصف قديشة وجعلها الفضاء أو الساحة الواسعة التي جرت فيها أغلب الأحداث ، وربما يرجع ذلك لانتمائه الدموي للمنطقة ، كما استطاع أن يصف قديشة بفضائها الجغرافي ، وبفضائها الخرافي ؛ كونها تحوي الأسطورة والحكايات الخرافية التي يتداولها سكان المنطقة منذ القدم .  
ومن هذا يكمن دور وأهمية الراوي وفضاء نظره في رسم حدود ومعالم الفضاء اللغوي ، وهذا الأخير يمنح الراوي إمكانيات يستخدمها في عملية خلق فضاءه الخاص .

#### 4-4\* الفضاء والحدث:

المكان هو الرحم الذي يتسع لكل عناصر بناء الرواية ، لأنه هو الذي يولد الأحداث ، ويصنع الشخصيات التي تتأثر بها ، كما يتأثر بالأحداث الروائية .  
والمكان في الرواية ليس كالمكان الذي نعيش فيه ، لأنه يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي ، ومهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث ، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما ، وذلك لأنه لا أحداث بدون مكان ولا مكان بدون أحداث .

وفي الرواية شكلت قديشة الخلفية المكانية لكل الأحداث ، فالفضاء العام الذي تحركت فيه كل الشخصيات ، بحيث مثلت دلالات قصدها المؤلف عندما أشار إلى هذا الفضاء الجغرافي الذي يدل على الانتماء إلى الوطن الأم وتحديد الهوية الإنسانية هي الدافع الأساس ، بحيث وصف الروائي قديشة موقعها وما يحيط بها من جوانبها ، وكيف كانت في سالف عهدها قائلاً: " تتكى قديشة على أعلى تلة شرق الحضنة مقابلة بذلك السبخة التي امتدت على طول طرفها الجنوبي ، في حين شطر طرفها الشرقي وادي النفيضة الذي يشبه في التواءاته ثعبانا ضخماً ينزل كل مساء من خلف مقام قديشة ويستقر في قلب السبخة ، وتحت تلة المقام انبسط فيض المهر الذي يصب في وادي النفيضة... " (1)

(1) رابح ظريف ، قديشة ، ص 27.

ومن هذا نستنتج أن للفضاء الجغرافي دور مهم في تنظيم أحداث الرواية ، فلكل فضاء جغرافي أثر فاعل وحيوي في السرد .

### أ- تأثير الزمن على الحدث:

من المستحيل الفصل بين مكونات الرواية ، وذلك راجع أساسا للارتباط الوثيق بين عناصرها الروائية ، لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر؛ أو الإشارة إليه خاصة وإن كان الأمر متعلقا بالحدث ، لأن الحدث هو الديناميك الذي يحرك الرواية .

وتأثير الزمن على الحدث يبرز في أكثر من جانب؛ خصوصا من خلال الشخصية، بحيث الشخصية هي التي تصنع الحدث فتحوله من لفظ إلى حركة وتفاعل ، ومنه يأتي النسيج والحبك للرواية ، متجاوزة بذلك الحدود الفاصلة بين مكونات الرواية .

ومن خلال الشخصية يظهر الحدث في الزمن ، وهي التي تتجزه ، ومنه الحدث هو

الزمن إذا حذفنا الشخصية والمكان ، ونجده في قوله :

" صافية : أرجوك أسأليه إن التقى ياسين قبل 9 سنوات ؟ قولي له أن يفتح حقيبته

جيذا ويفتش لعلّ رسالة من ياسين ما تزال منسية فيها ؟" (1)

من هذا المقطع السردى يتجلى لنا الزمن الحاضر متمثلا في حدث مجيء ساعي البريد وتساؤل الفتيات عما يحمله من رسائل ، كما يظهر الزمن الماضي من خلال حدث موت ياسين خطيب صافية الذي أخذ عنوة لتأدية الواجب الوطني سنة 1996 ، ومات في كمين إرهابي ، إذا نتيجة حاضر هذه الشخصية هو أحداث الماضي ، وتأثير الحدث يحيل بدوره إلى تأثير الزمن من خلال الشخصية .

إن الزمن لا يتكرر ولا يعيد نفسه ، بل أحداثه هي التي تميزه عن سواه ؛ لأن الحدث

هو الذي يعطي للزمن صعوده ونزوله باستعمال السلم الزمني الذي يمثل أهم المراحل التي مرّت بها الأحداث أو أشياء أخرى ، ولكن الأصح أن نقول سلم حدثي ، لأن الحدث

(1) المصدر نفسه ، ص15.

هو الذي يشير للزمن ويميزه ويترجمه من خلال الشخصية أو من خلال ما يظهر عليها ،  
ونجد في الرواية :

" دخلوا جميعا يصلون الفجر ، أما الضابط كان مرميا في حضن زوجته بعد فرحة  
حمرء بعيد ميلادها الحادي والعشرين...هب ليوقظ زوجته التي لم تحرك ساكنا ، حركها  
ثانية..كأنها ميتة أو ربما هي كذلك.." (1)

في هذا المقطع السردى ما يميز هذا الزمن أو بالأحرى هذا التاريخ هو الأحداث التي  
جرت فيه ، والتي دارت حول موت زوجة الضابط، إذا فأهمية الحدث هي التي تفرض  
على الزمن توقيعه عليها .

وهناك مقاطع أخرى سردية لا نكاد نلمس فيها أي حدث مهم ، كونها أحداث مشتركة  
بين الجميع ، أي لا وجود لأي حدث مهم من شأنه أن يؤثر في الشخصية و يحركها ،  
فهو يسمح بمرور الوقت ، لذى فأهمية الحدث هي التي تهز الشخصية وتمنح الحيوية  
للزمن ، مثل قوله : " هنا قام الشاوش من مكانه ، لم يسمع إلا أنفاس الفتى الهادئة  
وتعويذات حميدة القصاب الساخطة...تحول قليلا بجسده ومرر يده فوق التبن ولمس  
الفتى" (2).

إن تطور الشخصية مقرون بالحدث ، لأن تأثيره عليها قد لا يتوقف عند نقطة زمنية  
معينة أو مرحلة من مراحل حياتها ، إذ قد يشكل محور حياتها ككل فلا تكاد توهم نفسها  
بالفكاك منه حتى تعود إليه مجددا ، وهو ما لمسناه في "...لم يعد في قلبي ما يدعو  
للخوف عليّ أو منّي..إنني امتلأت بسكون اللاوعي... لك أن تطلعي على قلبي من  
بسمتي الخفيفة التي تتوسط الحزن والفرح..لتري أنه لا فرق عندي بين صيف أو شتاء.." (3)

(1)رابح ظريف ، قديشة، ص 188-189.

(2)المصدر نفسه ، ص 175.

(3)رابح ظريف، قديشة ، ص 08.

لذا فأهمية حدث لقاء البطل الرئيسي بالشيخ ، وخصوصا في تلك المرحلة من حياته ؛ مرحلة طغت فيها التكنولوجيا وقتلت الإبداع والحب حسبه ، وانفصاله وحبيبته ، هو ما قلبه رأسا على عقب ، يبحثه الدائم عن سرّ ولغز هذا الشيخ وعن دلالاته الحقيقية .

#### ب- تأثير المكان وعلاقته بالحدث :

يمتلك المكان تأثيرا على الحدث من خلال الشخصية كذلك ، إذ نرى في وقوع بعض الأحداث أنسب في أمكنة دون أخرى ، وذلك لما يوفره المكان من جوّ ملائم للحدث ، لأن كل حدث يقتضي مكانا خاصا به في نظر الشخصية .

مثل حدث خطبة شاوش الدبارة في أهل بلدته إذ اعتلى كنيشا من الرمل وأعطى للسبخة ظهره وتوجّه للناس مخاطبا : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

-يا أيها الناس ، أهل الدبارة الطيبين منكم وغير الطيبين ، ليس من عادتي أن أجمعكم ليوم كهذا ، غير أن الكثير منكم ، بل كلكم ، يسأل لم جمعنا شاوش الدبارة بنسائنا وأولادنا"(1)

فالمكان هنا يصف ويخصص الحدث ، كونه حدث خطبة شاوش الدبارة في أهل بلدته ، والحدث يقتضي المكان .

(1) المصدر نفسه ، ص 101.

## الخاتمة :

بعد هذه التجربة البحثية ، قد أنهيت عملي هذا والذي حاولت من خلاله دراسة موضوع الفضاء الروائي بكل أبعاده ، مستعينة بالمنهج السيميائي تارة وتارة أخرى بالبنوي والتحليلي في بعض المحطات ، واتخذت منها سبيلا للوصول إلى درجات أرقى في الفكر والمعرفة ، دراسة من خلال هذه المناهج رواية "قديشة" للأديب رابح ظريف. حاولت من خلال ما قدمت في عملي أن أخلص إلى النتائج التي جمعتها في النقاط التالية:

- دراسة الفضاء موضوع يتيح لنا الكثير من الفرص للاطلاع على أفق أوسع أمام القارئ والباحث خاصة ، لكي يعود بما لديه من أفكار لطالما كانت دفيئة العقل الباطن .
- بنية الفضاء الروائي تجمع كل المكونات داخل الرواية .
- لا نستطيع أن ندرس الفضاء بمعزل عن باقي المكونات السردية .
- يعد الفضاء في رواية قديشة عنصرا فعالا في تطورها وبنائها ، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل فيه وفي علاقات بعضها ببعض .
- الفضاء الدلالي في رواية قديشة كان له دور مهم في قراءة بقية أنماط الفضاء الأخرى.
- الفضاء الجغرافي تشكل من خلال زاوية نظر الراوي .
- تنوعت الأمكنة الروائية في الرواية حسب علاقتها بمكونات السرد الأخرى ، وتنوعت دلالاتها وامتداداتها.
- الفضاء النصي حاضر بشكل كبير في الرواية .
- الفضاء مرتبط بالزمن ولا يمكن فصلهما عن بعض .

-مَثَلُ الزمان في هذه الدراسة جزءا وافرا منها وذلك من خلال استخدامه استخداما منهجيا عن طريق تبياناه كعنصر مهم داخل المتن الروائي ، كما هو مهم في الحياة عامة .

-لا يمكن أن يرد الفضاء بدون وصف ، فإذا كان السرد يروي الأحداث في الزمان فإن الوصف يصور الأشياء في المكان .

-تشمل رواية "قديشة" على رؤية الكاتب لعدد من القضايا الأساسية منها المسؤولية، الأمانة وحسن النية والسعي وراء تحقيق الأحلام .

- الارتباط الوثيق بين الشخصيات ومختلف أنماط الفضاء ساعد على جمالية الحدث .

-تناسق الشخصيات ضمن عملية إبداعية ممتعة ، وتأثيرها في المكان والزمان بما تحدثه من أفعال مختلفة .

كما لا أنسى أن المنهج السيميائي الذي يمثل أحد أقطاب الدراسات الحديثة منحني في عملي هذا يد العون والمساعدة لإيجاد الأبعاد الفكرية التي يرمي إليها الراوي في كل ركن من أركان الرواية والتي تحولت بدورها إلى أيقونة وعلامة مشحونة بأبعاد ودلالات .

ولا أدعي أن عملي هذا لا يخلو من نقائص ، ولكن أرجو أن أكون قد وفقت ولو في زاوية واحدة من زوايا هذا البحث المتواضع ، وأن أكون قد أضأت من خلال هذا التبسيط والتوضيح الذين سعيت إليهما في هذه الدراسة "دراسة بنية الفضاء الروائي" والتي تعد دراسة حديثة العهد .

والله ولي التوفيق.

## الملحق :

### تلخيص رواية قديشة :

إن رواية قديشة لرابح ظريف صدرت سنة 2011 عن جمعية البيت للثقافة والفنون بالجزائر ، إحتوت على 202 صفحة ، ولدت هذه الرواية من رحم المجتمع ؛ من وحي الإلهام ثم التدوين ، تجربة خاضها رابح ظريف لأول مرة مع فن الرواية كجنس قائم بذاته ، وقد سبقتها دواوين شعرية ومسابقات ومعارك مع الشعر ، والصحافة وكتابة السيناريوهات .

تبدأ الرواية من أرض قديشة حيث يعرض الكاتب حالة الشيخ ؛ الذي يمثل الدرويش أو المجنون ، وكلاهما حالة إنسانية بالغة الأهمية لو فهمناها أو درسناها واستغليناها الإستغلال الحسن ، لأنه في النهاية الجنون هو مصير أي إنسان عاقل ، والتسول قد يكون مصير أي إنسان لا بأس به ماديا ، والدرويش أيضا...، فكلها ظواهر إجتماعية فرضت نفسها ، كحالة هذا الشيخ .

فبطل الرواية الرئيسي حاول أن يفهم هذا الشيخ ، بالإقتراب منه ومجالسته لأوقات طويلة ؛ كي يتعرف على سرّه ، ولكن طان ذلك على حسابه وحساب خطيبته أو محبوبته ، ويمثل هذا البنى الإجتماعية لأن جلوس خطيبها إلى المجنون أو الدرويش كان يسيئ لها ويحط من قيمتها الإجتماعية ، ومثل دور هذه الفتاة البطلة الأنانية في المجتمع ،فهي متقدمة تكنولوجيايا: الهاتف النقال ، البريد الإلكتروني ، التلفزة والقنوات الفضائية ، الأنترنت...وهو كسر هاتقه ، وصار يجالس الدرويش ليلا نهارا ، وبعث لمحبوبته رسالة بخط يده مستعينا بالبريد القديم ، وأوصلها لها ساعي البريد الذي غاب عن المدينة مدة تسع سنين ، أثر ذلك فيها وصارت تنعته بالمتخلف تكنولوجيا ، وكان ذلك سبب انفصالهما .

ففي الزمن الماضي لم تكن هناك وسائل اتصال متطورة غير البريد العادي ، رسائل يوزعها ساعي البريد على عناوينها ، فكان وقتها الحبيب يكتب لمحبوبته رسالة بخط يده ، وكان أحيانا ينظم الشعر متغزلا ، ويرسم ويخط لها بأجمل ما يراه مناسباً لها من المشاعر والأحاسيس ، فكان البطل يرى بأن الوسائل التكنولوجية الحديثة قتلت الإبداع ، ودفنت الحب ، وأهملت ساعي البريد واستغنت عنه ، بعدما كان فرحة تنتظرها كل القلوب بشوق ولهفة ، لأنه يحمل الجديد وأحوال البعيد ، وشوق الحبيب .

والبطل وراء مجالسته للشيخ بدأ يعرف قصة أو محتوى الرواية ، لأن هذا الشيخ روى للبطل حكاية يعرفها هو وحده ، فكان يسرد للبطل كل يوم جزء منها .

ومفاد هذه الرواية أنه كل واحد يتبع حلمه ويسعى وراء تحقيقه ، وأن كل إنسان يجزى على حساب أو قدر نيته .

وتمثل الرواية الصراع بين الفن والدين حسب الكاتب ، وبين الموسيقى والصلاة ، وحميدة القصاب اختار اللحن والقصة وغيره الصلاة والسبحة ، والاستجابة تكون على حسب النوايا ، فكلهم يريد سقوط المطر لتحقيق حلمه .

خليفة الشاوش تبع حلمه حتى استرجع الناقة المسروقة من قديشة تيمنا بجلب الغيث للبلدة، والميهوب اختار السبحة ، وغيره صلاة الإستسقاء ، وحميدة لم يفارق اللحن/القصة ولو للحظة حتى لحظة وفاته .

وفي الأخير المطر سقطت على حساب نية أحدهم ؛ لأن سقوط المطر كان هاجسا لهم جميعا والكل دعى لأجلها ولكن بنية مختلفة عن الآخر ، فالميهوب مثلا كان يريد أن يخلع الشاوش خليفة من منصبه ويعين هو بدلا منه ؛ والسبحة طبعا لاتفارق يده والدعاء .

بدأ الكاتب روايته برسالة وختمها برسالة أيضا ، الرسالة الأولى كانت للقارئ بلسان الراوي إلى محبوبته ووصفه لحالة الشيخ ، أما الرسالة الأخيرة أو الختامية فكانت موجهة

أيضا للحبيبة والقارئ أيضا لأنه كل واحد منا قد يكون يوسف ، لأن المحيط الإجتماعي يؤرخ دائما لعلاقات اجتماعية ، مثل روايتنا المدروسة " قديشة " .

وفي الأخير المغزى من هذه القصة كلها هو أن النجاح يسكن الإنسان ولا يحيط به ، ولكن طريقة وكيفية السعي هي أساس كل نجاح ، بالعلم أن هذا الشيخ هو الطفل يوسف الذي رافق الشاوش خليفة وحميدة القصاب في رحلة استرجاع الناقة ، وكان الطفل يوسف متعلق كل التعلق بالقصاب ، محاولا تعلم العزف مثله ، وكشف سر ورموز قديشة الوطن الأم وقديشة الأسطورة التي كان يرويها له القصاب . وبعد موت القصاب وجد يوسف نفسه معلقا بحلم القصاب الذي لم يتعرف إليه ومحاولته تعلم العزف ولكن دون جدوى وهذا ما أدى به إلى الدروشة أو الجنون ، ويوسف هو الشيخ الذي استهل به رابح ظريف روايته وختمها ببوحه له بأنه هو الطفل يوسف .

## قائمة المصادر والمراجع:

### - المصادر :

1- راجح ظريف ، قديشة -رواية-، جمعية البيت للثقافة والفنون ، الجزائر ، 2011.

### - المراجع :

1. ابن منظور ،لسان العرب ، مجلد 3-14-15، دار صادر ،بيروت ، لبنان ، ب ط ، ب ت.
2. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، المصباح المنير ، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1977.
3. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان، ط 1، 2004 .
4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997.
5. حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1990.
6. حميد لحداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
7. سعيد بنكراد ، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
8. سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.
9. سيد إسماعيل ضيف الله ، آليات السرد بين الشفاهية والكتابية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2008.
10. صالح مفقودة ،أبحاث في الرواية العربية ،دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2008.
11. صالح مفقودة ،المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2009 ،
12. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1 ، 2002 .
13. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم ، دراسات في الرواية العربية ، دار الحقيقة للإعلام الدولي ، ط1، 1990.

14. عبد الله أبو هيف، إتجاهات النقد الروائي في سوريا، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، 2006.
15. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، 1998.
16. عبدالرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3 ، 2005.
17. فاروق خورشيد ، في الرواية العربية (عصر التجميع) ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1982.
18. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج2، تحقيق عبد الرحمن مرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997.
19. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
20. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 .
21. محمد سالم سعد الله، أطراف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتب الجديد، الموصل، العراق ، 2006.
22. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2005.
23. محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي (على ضوء المناهج النقدية الحداثية)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.
24. محمد الماكري، الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
25. ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط3، 2002 .
26. نضال الصالح، المغامرة الثانية (دراسات في الرواية العربية) ، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.
27. نور الدين صدوق، البداية في النصالروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1 ، 1994 .
28. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية، بغداد، العراق، ط2 ، 1986.

### المراجع المترجمة :

29. 30- روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة حصة ابراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، دب، د ط، 1997 .

30. برنار فاليت، الرواية (مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي) ، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، 2002.
31. بيير شارتيه، مدخل إلى نظريات الرواية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001.
32. تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990.
33. تزفيتان تودوروف، القصة الرواية المؤلف، دراسة في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، ترجمة خيري دومة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 1997.
34. جان بياجيه، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبيري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1985.
35. جيرار جينيت، طرائق تحليل السرد الأدبي ، ترجمة: بن عيسى بوحماله، منشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط 1، 1992 .
36. ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة : ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1 ، 2002.
37. روجر فاوولر، اللسانيات والرواية، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2009.
38. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

### المجلات :

39. ابوبكر سكيبي، حوارية النسيان والذاكرة، مجلة آمال، الجزائر، عدد5، أكتوبر 2009.
40. شريط أحمد شريط، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، العدد 115، 1997 .
41. الطاهر رواينية، الفضاء الروائي في الجازية والدرأويش لعبد الحميد بن هدوقة ، دراسة في المبنى والمعنى المسادلة، مجلة إتحاد الكتاب الجزائري، عدد 1، 1991.
42. عبدالله أبو هيف ،جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر،مجلة جامعة تشرين،سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،المجلد27،العدد1،2005.
43. محمد عبد الرحمن يونس، الفضاء الروائي في الرواية اليمنية المعاصرة، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 301، ماي1996.

### الرسائل الجامعية :

44. بن ظاهر رضوان، دراسة تحليلية لبنية الفضاء الروائي، مخطوط ليسانس، جامعة المسيلة ، 2004.
45. حمزة قريرة، بنية الفضاء في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي، مخطوط ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.
46. قواسمية وفاء، بنية الفضاء الروائي في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون، مخطوط ليسانس، جامعة 08ماي 1945 ،قالمة، 2012.

## فهرس الموضوعات :

\*مقدمة

\*مدخل

07 .....نشأة الرواية.

07 .....الرواية المشرقية.

08 .....الرواية المغاربية.

09 .....الرواية الجزائرية.

10 .....إضاءة للروائي.

12 .....إضاءة للرواية.

## الفصل الأول

\*تعريف

16 .....الفضاء.

18 .....\*تعريف الفضاء الروائي.

19 .....\*إشكالية المصطلح.

21 .....الفضاء بنية وعلامة.

\*تقسيمات الفضاء

24 .....الفضاء الجغرافي.

24 .....الفضاء النصي.

25	.....الفضاء الدلالي
25	.....الفضاء كمنظور أو كرؤية

### \*علاقة الفضاء بالعناصر الروائية\*

26	.....الفضاء الروائي والزمن
27	.....الفضاء الروائي والشخصية
29	.....الفضاء الروائي والمؤلف
29	.....الفضاء الروائي والحدث
31	.....*أهمية الفضاء*

### الفصل الثاني

#### \*بنية الفضاء النصي\*

38	.....الفضاء النصي في الغلاف
39	.....الرسوم والأشكال في الغلاف
40	.....اللون في الغلاف
41	.....البنية الشكلية للنص الروائي
42	.....*بنية الفضاء الجغرافي*
43	.....الفضاءات الفاعلة في الرواية
46	.....فضاءات أخرى في الرواية

48	.....*الفضاء الروائي من خلال بنية اللغة
48	.....السرديات وتجلياته
52	.....المجاز وتجلياته
*الفضاء الروائي وعلاقته بالعناصر الروائية	
53	.....الفضاء والزمن
57	.....الفضاء والشخصيات
60	.....الفضاء والمؤلف
61	.....الفضاء والحدث
*الخاتمة	
69	.....*ملحق
73	.....*قائمة المصادر والمراجع
78	.....*فهرس الموضوعات
82	.....*ملخص البحث
85	.....*ملخص بالفرنسية

## الملخص :

إن اختياري لهذا الموضوع هو كونه أحد المواضيع الرائجة في عدد من الدراسات والبحوث النقدية ، لكن الصعوبات التي واجهت الدراسة ألقت بي في معمة الضياع بدء بسبب عدم توفر نتاج وافر ، وكذلك بسبب ندرة المصادر الأولى التي شكلت نواة الترجمة لمراجع البحث والتي كتبت باللغتين الفرنسية والإنكليزية .

كانت الدراسة لأجل البحث في بنية الفضاء الروائي في رواية "قديشة" لرابح ظريف ، وذلك من خلال الوقوف على أنواع الفضاء : النصي والجغرافي والدلالي والفضاء كمنظور أو كرؤية ، عبر الكشف عن مدى حضوره أو غيابه في النص الروائي ، والدور الذي تلعبه في تشكيل المعنى داخل الرواية وعلاقته بمكونات الرواية المختلفة من الحدث والشخصيات والزمن ومدى إفادة الكاتب منها .

تشمل الدراسة على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمه ، تناولت في المقدمة أسباب اختيار موضوع الفضاء الروائي في رواية "قديشة"، وأهم التساؤلات والإشكاليات المطروحة حول هذا الموضوع التي تمحورت في: ما هو مفهوم الفضاء الروائي؟ وما هي أهم تجليات الفضاء في الرواية؟ وفيما تتمثل العلاقة التي تربط مختلف أنماط الفضاء بالعناصر الروائية الأخرى في الرواية؟ .

وتناولت في المدخل وبايجاز تعريف الرواية ونشأتها عربيا ومغاربيا وفي الجزائر ، ثم لمحة عن الكاتب رابح ظريف وعن الرواية "قديشة".

أما في الفصل الأول تناولت الفضاء ، تعريفه لغة واصطلاحا وبعدها الفضاء الروائي من خلال أنه بنية وعلامة ، ثم تقسيماته المتمثلة في الفضاء الجغرافي والدلالي والنصي والفضاء كمنظور أو كرؤية ، ثم تطرقت للفضاء الروائي وعلاقته بمكونات الرواية الأخرى

من زمن وحدث وشخصيات و العلاقة بالمؤلف ، وفي نهاية هذا الفصل تناولت أهمية الفضاء في العمل الروائي .

وفي الفصل الثاني تناولت تجليات الفضاء في الرواية "قديشة"، وناقشت فيه بنية الفضاء النصي من خلال تجليه في الغلاف والبنية الشكلية للنص الروائي، وبعدها بنية الفضاء الجغرافي من خلال حضور الفضاءات الجغرافية الفاعلة في الرواية وفضاءات أخرى فيها، وبعدها الفضاء الروائي من خلال بنية اللغة المتجلية في الرواية من سرد ومجاز، ثم بعد ذلك الفضاء الروائي وعلاقته بالعناصر الروائية الأخرى من زمن من خلال ترتيبه وتشكل الفضاء داخل الرواية وتناولت كذلك الفضاء والحدث والفضاء والمؤلف والفضاء والشخصيات وتجلياتهم في رواية " قديشة " .

وتأتي الخاتمة في نهاية الدراسة والتي تضمنتها ما توصلت إليه من نتائج ، وعلى رأسها أن دراسة الفضاء الروائي موضوع يتيح لنا الكثير من الفرص للإطلاع على أفق أوسع أمام القارئ والباحث خاصة، لكي يعود بما لديه من أفكار ربما كانت دفيئة العقل الباطن.

والفضاء في رواية "قديشة" لرابح ظريف عنصر فعال في بنائها وتطورها ، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعض ، وتشتمل الرواية "قديشة" على رؤية كاتبها رابح ظريف لعدد من القضايا الإنسانية منها المسؤولية، التعاون، النية ، تحقيق الحلم والسعي وراء الهدف وتعلم تحقيقه.

## La conclusion

L'espace romancier dans les études arabe (composants moi) s'agissait d'une présence marginale son corps a la pluralité la programme et des vision de domaines de travail les confissions de traduction ont fait de lui mot code ne stable pas , mot de code témoigne des différents cotes monétariste ouest et l'arabe dans le visualisation à propos d'espace le première a l'impressionnisme le second la dépendance mineur.

Et démarrer facultative a thème était un filtrage de blockbuster dans nimber du études et des recherches espaces mais les problèmes qui confronte d'étude jetait nous dans le turbulences s'égarer à cause de non présence un produit mature , en outre à cause de paucity ou non la disponibilité des sources première qui forme un nucleus de traduction a les références de recherche qui écrive par les deux langue français et anglais .

L'étude recherché à cherche dans de espace romancier dans roman RABEH DHRIF « guedisha » et cette traverse supporte sur les types de espace de texte et de géographique et sémantique et le espace de perspective ou de vision à travers gamme de présence ou l'absence dans le texte romancier, et le rôle qui joué dans formation de signification à l'intérieur différente de roman , du l'événement et les personnes et gamme de éclaircissements le écrivain , péristaltique l'étude à l'introduction et un entrance et deux chapitres et épilogue.

Adopté dans l'introduction les raisons de sélection le thème de l'espace romancier dans le roman « guedisha » et les plus importants de questions et des dilemmes à propos cet thème qui axée dans :

-quoi le concept de l'espace romancier ? et quoi les plus importants de manifestation de l'espace dans le roman ? et la relation qui romancier dans le roman ?

Péristaltique dans l'entrée définition de roman et sa création arabe et Maghreb et algérien et péristaltique aussi un coup d'œil sur la écriture de texte.

Péristaltique dans le premier chapitre l'espace définie à langue et idiomatiquement , et définie l'espace romancier à travers la structure et signe et participera dans le discours espères ouest et arabe contemporain , et de dilemmes mot code , ensuite son subdivisions dans le espace de texte et de géographique et sémantique et le espace de perspective ou de vision à travers , ensuite péristaltique à son relation avec un autre composants de roman de l'évènement temps et personnes et son relation noyau l'auteur , et son importance dans le travail romancier.

Et dans la deuxième séparation , je prends l'espace dans le roman , et je discute structure l'espace écriture à partir de la présence des espaces géographiques les acteurs et les autres dans le texte romancier dans à travers structure la langue et forme l'espace sémantique dans transfiguration narrative et trop.

Et dans la dernière séparation qui est venue intitulée et aussi l'espace romancier et composants le roman, je prends ou le temps et la perspective l'espace avant le lecteur et le chercheur particulièrement , afin que de derrière y compris possédés de idées pour aussi longtemps que il était profond l'esprit les sous-traitants.

L'espace dans Raman « guedisha » composant efficace dans son évolution et son construction , et dans la nature de personnes qui interagissent avec lui , et dans les relations de certains ensembles , et péristaltique roman « guedisha » a la Visio de l'écrivain de

nombre des questions basique notamment de l'humanité et la coopération et la tolérance.